٣٥ شهرزاد ١٢٩

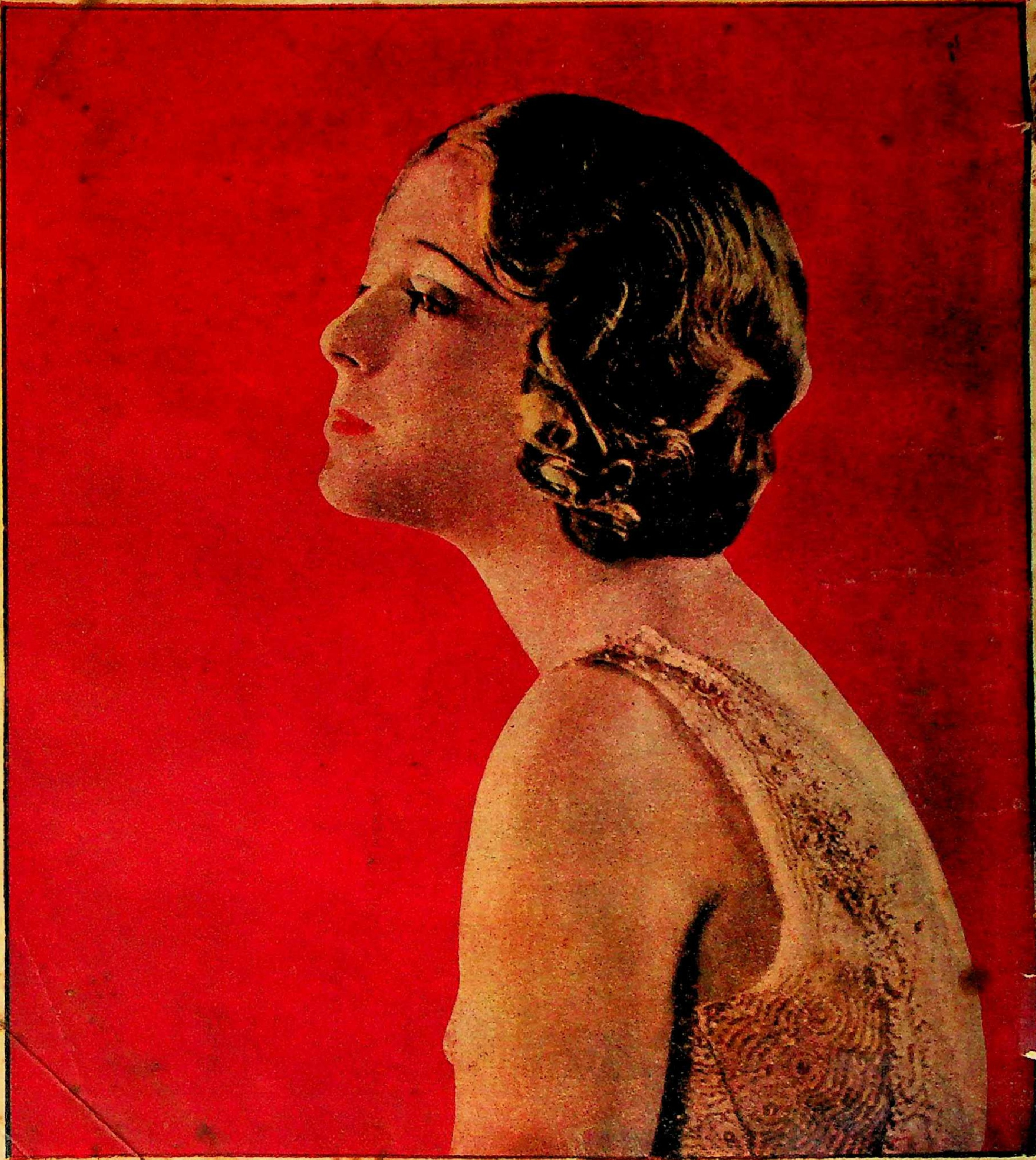

25 Scheherazade 129

شهرزاد

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال »
١٠٠ مع الجديد للجمهور »
٧٠ » » للطلبة »
وللخارج زيادة ٤٥ ص لكل مجلة
الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤
تليفون ٥٥٣١٢

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELOUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire
Tel : 55312

فهرس قصص العدد التاسع والعشرين بعد المائة

م ١٢٥٦ ص ٤ — مرسى افندى وزوجته الست متعبه — سياحة فى جوف الهرم الرابع
» ١٢٥٧ » ٩ — جنون السرقة (مصورة)
» ١٢٥٨ » ١٣ — امرأة تقتل أزواجها (مصورة)
» ١٢٥٩ » ١٥ — أصبع القدر (مصورة)
» ١٢٦٠ » ١٩ — ذات القلبين (قصة مصرية)
» ١٢٦١ » ٢٤ — فتاة تصفع أباها لأنه تداخل فى شئونها الغرامية (مصورة)
» ١٢٦٢ » ٢٨ — وثيقة البراءة (مصورة)
» ١٢٦٣ » ٣٢ — أخت ملك البانيا تشتغل راقصة فى حانة (مصورة)
» ١٢٦٤ » ٣٥ — مخاطرة تؤدى إلى مصاهرة (مصورة)
» ١٢٦٥ » ٤١ — سيدة تسجن خادمتها ١٣ عاما
» ٤٤ — غرام وغرام (الرواية المسلسلة)

فهرس للصور

١٠ — السيدة المجهولة فى حضرة الجوهرى
١٣ — مسز سوزارد التى قتلت أزواجها
١٤ — السجين ينتظر هبوط فاتنته من أعلا السجن
١٧ — مارغريت قبل أن تموت وقد كتبت بأصبعها على الأرض اسم قاتلها
٢٥ — روز ألين التى قتل أخوها حبيبها لأنه اعتدى على شرفها
٢٩ — رجل البوليس يحقق مع الوصيف
٣٣ — أخت ملك ألبانيا تجثو امام أخيها ضارعة متوسلة
٣٨ — مستر جورج يحظر على استيلا أن تقابل اوستاس
٣٩ — مفتش البوليس وهو يقبض على رئيس العصابة
٤١ — الخادمة مس تورنر التى سجنت ١٣ سنة

الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

سياحة في جوف الهرم الرابع

اكتشافات الست متعبه وتعليقات مرسى افندى عليها

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

لقد كانت غريبة جداً تلك الحوادث التي جرتها علينا هذه القطعة الصغيرة التي عثرت عليها بجوار الهرم الرابع الذى اكتشفه حديثاً ذلك المنقب العظيم الاستاذ سليم حسن. وقد ذهبت اليه فى ليلة مقمرة لمشاهدة ذلك الأثر.

وكانت علبة صغيرة قد نقشت عليها كتابة دقيقة باللغة الهيروغليفية فخشيت أن أطلع عليها أحد الملمين بفك رموز هذه الكتابة أن تذهب من يدى ولكننى أعملت فيها يدى بقوة شديدة حتى انفتحت وكنت أحسبها تحتوى لآلىء أو أحجاراً كريمة ولكن ماذا رأيت فيها؟ كانت تحتوى على زند وقداحة (زناد وشطف) وبعض الحلوى

ولقد كانت هذه القطعة نذير شؤم فى هذه الليلة فانني ما كدت أصل الى منزلى حتى رأيت جمعاً محتشدا أمام باب الدار فسألت بعضهم مستفسراً وعندها علمت أن شجاراً قام بين زوجتى وبعض الجيران. فشققت لنفسى طريقاً وسط هذا الزحام حتى دخلت البيت وهناك رأيت الست متعبه جالسة ترتعد وتنتفض تحت تأثير نوبة عصبية فابتدرتها قائلا.

— خير ان شاء الله جرى ايه ياأم المتاعب

— ماجراش حاجه، بس أنا عايزه تشوف لك طريقه مع الجيران بتوعك دول، والا تكتب عنهم كلمتين فى الجرنان خليهم يتلموا شويه ويتحشموا، ويعرفوا ان علينا لسان يحزمهم، ولا حدش يقدر يدوس لنا على طرف

— زى مين بقى

— زى الشاويش فرغلى اللى عامل نفسه حكومه مستقله ويحلف ستين يمين انه لازم يعلن الأحكام العرفيه على أهل الخط

— ياخبر اسود، واحنا مالنا ومالده ياحرمه، انتى ماسمعتيش المثل اللى بيقول: عادى أمير، ولا تعادى غفير. أنا أهون ماعلى انى أقف قدام واحد ظابط أشلق له ولا أقولشى بم قدام واحد زى الشاويش فرغلى.

— ليه ياخويه كان أبوه أمبراطور فرنسا، والا على راسه ريشه

— لا كده ولا كده. ولكن دا راجل مجنون وبيظن ان الحكومه كلها متمثله فى شخصه. انتى مش فاكره داك النهار حكايته مع الراجل الغلبان الأسطى دكورى العربجى لما كتبه مخالفه باعتبار انه كان ماشى على الشمال

— شمال إيه ياخويه ويمين إيه؟ دا الراجل مسكين بقى له خمسين يوم بطال ولا طلعشى ولا طلب واحد بعربيته.

— ماهو الراجل قال كده برضه قدام القاضى. لكن لما سأله القاضى وقال له: إذا كان الراجل بيقول انه بقى له شهرين ما اشتغلشى وانت ازاى تقول انه كان ماشى من على الشمال؟ فقال له حضرة الشاويش: ما كانشى ماشى بعربيته ياحضرة سعادة القاضى. دا كان ماشى على رجليه، وماشى من على الشمال، ودا يبقى مخالف للوايح والقوانين بما انه عربجى

— يادم يلهفه

— وبعدين القاضى قال طيب واش عرفك انه عربجى؟ قال له أعرفه قوى، لأنه جارى ولسه مراته متخانقه ويا مراتى من قبل المخالفه دى بيومين

— ياصلاة النبي عليه

— إذا كان الواحد من دول يمسك فى راجل بيبيع شوية لب ويقول انه مزاحم الطريق، ولما يشوف خناقه داير فيها الطحن بالشوم والسكاكين تبص تلاقيه فص ملح وداب ... والأدهى من كده اننا كل يوم بنسمع ان الحكمدارية مابتنامشى لا ليل لا ونهار ومفتحه عينها لمكافحة المخدرات . مع ان تذاكر الهوراوين بتتوزع عينى عينك فى الشوارع بالليل وبالنهار

— والعسكرى بتاع الداوريه بيكون فين .

— يكون واقف على راس الشارع يحرس لهم الطريق . واهو عندك شارع المهدى اللى جنب المطبعه بتاعتنا وحارة شلبي والخزندار وكل الحتت دى كلها ماتخلاش فى أى ساعه من ربعميت ولا خمسميت ولد عواطليه شمامين سادين الطريق وواقفين يستنظروا الخواجه اللى بيوزع عليهم التذاكر

— والخواجه ده مايخافشى لايظبطوه

— أبداً بيفوت عليهم راكب بسكلبت ويروح رامى لهم طردفيه ولا ألف تذكره واتفضلى بقى واتفرجى على الخناق عند تقسيم التذاكر ويمكن العسكرى نفسه يفض لهم المشكل . نهايته ماعلينا والخناقه اللى حصلت بينك وبينهم دى كان سببها ايه

— سببها مراته قال جايه حضرتها تولع لمبتهم من لمبتنا . فقلت لها: ليه يادلعدى انتوا حاتخربوا بيتنا بقى كل حاجه عايزين تفوتوها من عندنا حتى ولعة اللمبه احنا مانقدرش على كده

— بقى ياموه عشان ولعوا لمبتهم من لمبتنا تقلبى الدنيا وتفرجى الناس علينا

— أمال ايه؟ مايشتروا لهمشى علبة كبريت ليه ... إذا كان ده بيرجع بيته ومعاه الحاجات اللى خاطفها طول النهار من الخضرى والفكهانى والجزار وشايلها على عربية يد . طيب يفوت على الدخاخنى يخطف منه علبة كبريت

— لأ لحد كده مستحيل . لان الدخاخنى أهون ماعليه يدى العسكرى علبة سجاير بخمسه صاغ ولا يديهشى علبة كبريت

— عجايب .

— طبعاً . لاننا كنا الأول لما نشترى علبة سجاير بقرش صاغ كانوا يدونا فوقها علبة كبريت . ودلوقت لما الواحد يشترى علبة كبريت ياخد فوقها علبة سجاير بلاش

— ودا عشان ايه بقى

— عشان الضريبه ، قال تبقى الناس فى غلبهم . ويعملوا ضريبه على الكبريت اللى ماحدش يستغنى عنه

— ماهم ياخويه فاكرين ان الكبريت ده مش حاجه مهمه عند الفقرا لأنهم هما نفسهم مايعرفوهش . عندك النور عندهم بالكهربا ، والمكوه بالكهربا ، والطبخ بالكهربا حايعملوا بالكبريت ايه

— يمكن فاكرين اننا زيهم مع ان عندنا وابور الجاز لوحده لحد ما يولع ويسلك يكون خلص علبة كبريت . واللمبه ام ساروخ لحد ماتولع بدها علبه ، وكل مايهفها شوية هوا عايزه عمليه تانيه . وغير كده السجاير ، خصوصا الجماعه بتوع السجاير التوسكانى اللى الواحد منهم يشرب سيجاره بتعريفه ويولعها بخمس علب كبريت

— أهم عملوا زى بنت السلطان اللى سمعت الرعيه بتصوت من الجوع فسألت عن السبب قالو لها مش لاقيين عيش يا كلوه فقالت وعشان كده يعيطوا ؟ اذا كانوا مش لاقيين عيش يا كلوا بقلاوه

— طبعاً وزخرين يقولوا ان الفقرا ان مالاقوش كبريت يستعملوا الكهربا

— من حق فكرتنى كان فيه بتاعه زمان الواحد يفرها بصباعه تروح مولعه . ودى بقرشين صاغ أهى دى تغنى عن الكبريت

— الحمد لله على سلامتك أظن مش حاينسولك دى كمان عملوا عليها ضريبه ريال، مين بقى يقدر يشتريها اما أنا ربنا رزقنى بحاجه أحسن من كده وكده . بس؟

ايالك ماياخدوش بالهم منها ويعملولها ضربيه كمان

— وايه هيه

— اتفضلى ... شطف وزناد

— ياحلاوه،وربنى والنبى . ياماانت يارب قادر على كل شئ دازى الزناد بتاع جدى الحاج بردويلى ابن راشد . كان عنده زناد زى ده تمام لكن ده مابولعشى اللعبه لأنه مالوش هلوبه

— أقدر أعمل له طريقه أبل الصوفانه بتاعته ببنزين عشان يبقى من أول طقه يلهلب

— وداجبته منين ؟ فيه لسه حاجات زى دى دلوقت

— لا والله انما أنا لقيته ، فى الصحرا جنب الهرم الرابع اللى اكتشفه الأستاذ سليم حسن ويمكن ده كان فى قلب الهرم ووقع من الجماعه اللى بيحفروا

— هرم ايه ياخويه نام بلا هلوسه؟ دا يكون بتاع راجل عربى من التراجمه ووقع منه . لا وشوف، دا فى العلبه شوية ملبس كمان .

قالت هذا والتهمت اثنتين من هذه الملبسات فصحت بها حانقاً

— ايه يامره ، يمكن سم والا حاجه. بقى حاتعملى زى العيال الصغيرين كل مايلاقوا حاجه فى الأرض يروحوا مطوحينها على بقهم

— سم ايه ياعم صلى عالنبي، دا ملبس معتبر مايوجدش عند جروبى والنبى تدوق

وتناولت منها ملبستين وقذفت بهما الى فمى ثم عدنا الى الحديث

وأطرقت متعبه برأسها قليلا ثم ضحكت فسألتها السبب فى ذلك فأجابتنى قائلة :

— من حق فكرتنى . انت كتبت ايه فى مرسى افندى الجمعه اللى فاتت

— والله يامتعبه مش فاكر ، أنا عارف كلت ايه امبارح . أيوه افتكرت كتبت عن حفلة تكريم متعبه والقبض عليها بعد الحفلة لأنها انقلبطت بتوزع منشورات شيوعية

— طيب امال الستات مالهم ومال الحكايه دى والا على رأى المثل ضربو ابتاع التوم،خ... بتاع الكسبره

— ولكن إيه المناسبه

— كنت امبارح فى بيت واحده هانم وبعدين شفت من ضمن الهوانم الضيوف اتنين مازمازلات اخوات نازلين شتيمه فى مرسى افندى واللى خلفوا أرومة أبو خاش سلسفيل جد مرسى افندى .

— الله الله . ليه داحناحتى دائما نحافظ على احساس الهوانم وخصوصاً المادموازيلات العصريات لأن دول مايعرفوش هزار

— قال ياخويه بيقولوا ان مايصحش اننا نعرض بالستات وننسب لهم امور مش كويسه واذا كان مرسى افندى ده ما يتلمش شويه ويحط لسانه تحت جزمته احنا نعرف نربيه

— وليه بس الزعل ده كله يكونوش الستات زعلانين لأنى باهزأ مراتى الست متعبه وشايفين ان ده فيه تهزيئ للستات كلهم

— يمكن ياخويه

— وعلى كده كان لما حضرتك بتبهدلينى وتقلى قيمتى فى وسط العالم لازم الرجاله يزعلوا لأن فى تهزيئ مرسى افندى تهزيئ للرجاله كلهم

— أنا رخره قلت لهم كده. قلتولهم أنا ما أحبش حد يشددلى ضد جوزى. صحيح انى بأزعل من بهدلتك ليه. لكن ما أقدرش أسمح لواحده تتداخل فى وسطنا وما كدبوشى اللى قالوا (ادعى على ولدى واكره اللى يقول آمين)

— لكن الاتنين المادموازيلات دول ، ماقالوش ايه اللى زعلهم من كلامنا ؟ ولكن على ايه هاتى لنا العدد الأخير من شهر زاد

وتناولت مجلة شهرزاد أتصفح القصة فغلبنى الضحك فقالت متعبه

— يظهر انك يامقصوف العمر والسلامه ، عرفت غلطتك

— يظهر كده .أظن دول زعلوا على مسألة ترشيح السيدات فى الانتخاب وان الست منهم تبقى (نايبه)

فى مجلس النواب وانهم يبقوا يطلبوا من المجلس تعدد الأزواج . لأ ياستى إذا كانوا حضراتهم زعلوا من كده ابقى اعملى لهم باردون بالنيابة عنى وقولى لهم اننا ما بنقصدشى إلا النسوان الشلق اللى من الدقة المصطفاوى من عيار متعبه وطالع . أما المادموازيللات ، العصريات ، المتعلمات ، السافرات البارعات . فى الشارلستونات والالاجارسونات ، إحنا مانقدرشى نقول لهم تلت التلاته كام ؟ وربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم

— أيوه كده حاكم انت ما تخافشى إلا بعينك

— لا والله يامتعبه يابنتى انما أنا بأسمع ان كل قراء شهرزاد مغرمين بمحسوبك والقارئات منهم مغرمين بالست أم المتاعب اللى ما تسماش . وعشان كده مش عايزين ولا فى الالف واحد يقول لنا انتوا غلطانين

— غلطانين إيه وإحنا نبقى غلطانين لما الجيران يخشوا علينا لادستور ولا حادور وينصبوا لنا عشرة ردح . طيب وحياة النبى ومن نبا النبى ..

أنا ياعمرى ياعمر المره بهانه مرات الشاويش فرغلى الليله .... انتى يادلعدى ياستى بهانه

(الشاويش فرغلى) جرى إيه يامره يامتعبه ، ياستى أم الخلول ، جرى إيه يامره يااللى تقولى لأم بكير قومى وأنا أقعد مطرحك

— اللى هوه أنا . طيب ياعسكرى سقط يااللى زى جندى المقاته . انت لما تقدم يعملوك كانون ... لما يحموا يحموك تلزق منهم فى الطشت . . . يقلوا التقليه ويطشوها على عنيك . . . يحطولك الأكل ويجروا

أنا : وبعدين ياستى متعبه ماتتلمى بقى وتخلى الليله دى تفوت على خير

فرغلى : مش تخلى مراتك تتلم شويه مش بزياده فرجت علينا اللى يسوى واللى مايسواش عشان الجماعه بتوعنا ولعوا لمبتهم من لمبتها

متعبه : ودى شويه ... دامش كله بعزقه فى النور .. طيب آدى اللمبه بتاعتنا طفيناها (هف) هاتوا بقى الولعه اللى عليكم ولعولنا اللمبه من لمبتكم

وحسمت هذا النزاع بأن حاولت أن أضىء المصباح ولكننى شعرت بدوار شديد وخيل إلى أن الغرفة ترتج بى من جميع جهاتها فصحت مخاطباً متعبة بقولى :

— الحقى يامتعبه الزلزله البيت حايطربق فأجابتنى فى ذهول :

— ماتخافشى ياخويه دا بس الخميره كانت كبيره شويه والفران لسوء العجين اتماطول الجنيه الانجليزى ماهو ماسك على النزول مسيرك تلاقى العجوه السيوى تلاطم الظلط

— أنا مش فى كده يامره ، هما مش بيقولوا ان نفى النفى اثبات ، وان العايط فى الفايت نقصان من العقل . وليه بقى العنكبوت السياسى يفضل مكبش فى قرابيز أرمة أبو جد اللى خلفوكى

— احنا مش كنا نسمع زمان ان النسوان يشيلوا عيالهم ويشحتوا جديد العشر ؟ أهو الكلام ده راح لحاله وبقت الكلمه كلمة مشروع القرش كده والا لأ ياعم

وساد الظلام فى أنحاء الغرفة وقد خيل إلى أن هناك أشباحا تروح وتغدو فى المكان فحاولت أن أضىء المصباح ولكننى لم أهتد إلى الكبريت وعند ذلك تذكرت الزند فقدحته بقوة فانبعث منه وميض كالبرق فى شعاع متكسر كالسهام بهرت أنظارى ثم اندفعت من مكانى منفجراً كالقذيفة حيث اصطدمت بالجدار وعندها انتثرت فى أجزاء صغيرة كلها مرسى افنديات اذ كان المرسى الافندى الواحد لا يزيد طولا عن الاصبع

وقد خيل إلى فى هذه اللحظة أن الغرفة التى كانت تحتوينا قد زاد ارتفاعها إلى خمسين مترا وزادت طولا وعرضا إلى مايقرب من هذا المقدار

ورأيت متعبة وقد استحالت إلى شبه باللون عظيم يسبح مرتفعاً فى فضاء الغرفة حتى التصقت بالسقف وكأنها سلحفاة عظيمة واتخذت من الضعف قوة واستجمعت أجزائى المبعثرة فى صور مرسفنديات (جمع مرسى افندى) حتى تكونت ثانية فى شخصى ولكننى كنت ملتصقا بالأرض لا أستطيع عنها براحا

وقد خطر ببال متعبه أن تدلى مئزرها فأتعلق به لأجذبها إلى الارض أو تجذبنى اليها

وأخذنا نتجاذب جهد قوانا فكانت تهبط بقوة الجذب بينما كنت أرتفع اليها بهذه القوة أيضا حيث التقينا فى منتصف هذا الارتفاع فتماسكنا متعانقين ولكنها أفلتتنى فجأة فانطلقت مندفعة إلى السقف بينما هبطت مصطدما بالأرض فى قوة عنيفة

وقد حسبت الارض تهبط بى بسرعة مدهشة بينما كانت متعبه ترتفع بارتفاع سقف المكان

وما هى إلا برهة وجيزة حتى غابت عن أنظارى أما أنا فما زلت أهبط وأهبط حتى ارتطمت بجسم صلب وانكشفت الارض من تحتى عن هوة عميقة هويت اليها فى سرعة البرق الخاطف

واحتوانى ظلام حالك . اللهم الا بصيصا من نور ضئيل كان ينبعث من فجوة فى أعلا المكان كانت تترآى منها النجوم التى كان يحجب بعضها طود شامخ هو الهرم الاكبر

ومر ببالى فى هذه اللحظة ذلك الاكتشاف الحديث فأدركت اننى فى جوف الهرم الرابع

ورأيتنى أسير فى مغاور ونفق متشعبة فجعلت أخبط فيها خبط عشواء بينما كنت أعثر من لحظة لأخرى فأسقط على الأرض

وانتهت بى خاتمة المسير إلى فناء واسع تحده جدران أربع قد صورت عليها صور مختلفة من طائرات وغواصات ومدرعات حربية وغير ذلك من المخترعات الحديثة التى كانت معروفة منذ هذه العصور الخوالى

وقد لفت نظرى عدة سيارات صغيرة فى شكل غريب وقطار من قطارات الترام لم أكد أقترب منه وقد حسبته صورة على الجدار حتى رأيته يتحرك

وقفت امام هذه المشاهد وقفة الحائر وقد حاولت أن أستجمع شوارد فكرى عساى أهتدى إلى سر وصولى إلى هذا المكان وعندها تذكرت تلك القطعة الغريبة فلم أتردد فى ان أقدح الزند مرة أخرى لعلى أعود الى بيتى فى هذه المرة . ولكننى ما كدت أفعل حتى سمعت صيحة عظيمة ورأيت امامى ماردا وقف يحدقنى ببصره فنظرت اليه فى ذهول ولكنى لم ألبث ان رأيت المكان قد امتلأ أشباحا تروح وتغدو فى المكان

وقبل أن أثوب الى رشدى سمعت صلصلة وقرقعة وأصواتا مختلفة فنظرت فيما حولى فاذا هذه الصور قد استحالت أجساما متحركة

فهذه قطارات تسير وهى تحمل الركاب وهذه سيارات وهذه طيارات تحلق فى الفضاء بينما كان صوت الراديو يملأ المكان

ولم أفق من ذهولى أمام هذه المشاهد حتى رأيتنى فى غرفة أخرى تؤدى الى خلاء فسيح يسبح فى جوه منطاد عظيم على صورة جراف زبلين ، ورأيت طائرات صغيرة تنطلق من جوفه كالحمائم البيضاء تملأ فراغ المكان

ثم رأيت فى ناحية أخرى وكرا لطائرات صغيرة جدا لا تزيد حجما عن (الدبابير) كانت تصطدم بوجهى ولها لسعات مؤلمة فصحت من الألم ولكنى رأيت رجلا عملاقا وقد نشر على الأرض صحيفة كبيرة من الورق المطلى بالغراء فكانت تتهافت عليها هذه الطائرات وتلتصق بها كالذباب

وتزاحمت أمام بصرى مشاهد أخرى ترتعد لها الفرائص ولكنى لم أجد من بينها ما كان أشد هولا من مرآى قزم صغير ضئيل رأيته يسعى الى وكأنه شعلة من نار

فاقترب منى ذلك القزم وجعل يلهب جسمى ضربا بالسياط

ثم دفعنى بقوة عظيمة الى هاوية تندلع منها ألسنة النيران وهناك فى قرارة هذه الهاوية رأيت جمعا محتشدا من الخلق وهم يتكلمون باللغة العربية وسمعت بعضهم يوجهون الى أسئلة لا أحير لها جوابا ولكن أحدهم أنحى على وجهى بلطمة أطارت صوابى ثم فتحت عينى واذا أنا فى أحد أقسام العاصمة ومن حولى بعض جنود البوليس ورجلين من جمعية الاسعاف يباشران اسعافى واسعاف زوجتى متعبه

وهنا أدركت الحقيقة المرة وعرفت من أحد الحاضرين أننا كنا فى غيبوبة شديدة ، أثر ذلك الملبس المشئوم الذى كان مركبا من أقوى المخدرات

جنون السرقة

قالت السيدة الأنيقة فى معطفها المصنوع من الفرو

— عجيب أن تتشابه أسماؤنا ياسير ميلز ، وإن كان اسم « جرانت » فى الواقع ليس إسماً عاديا

فسعل الطبيب الاختصاصى فى الأمراض العقلية وقال

— آه كلا ، هو عادى الى حد ما ، والآن فانى أظن أنك ابتغيت زيارتى من أجل ابن أخيك ؟

فبدت مظاهر الكمد والألم على وجهها الجميل وقالت

— أوه نعم . انه جنون السرقة ، ياله من مسكين ... وأوهام وخيالات وهوس بالى كذلك . انه لا يستطيع أن يقاوم منظر الحلى والجواهر ، فهى تحيط به وتلازمه فى كل حين . وإن لم يعمد سامعه الى ممازحته وأخذه بالحسنى فان حنقه يشتد وقد يبلغ الثورة الهائجة العنيفة فى حدته .

— أتقولين انه ، يسرق الحلى بالفعل ؟

— أخشى أن يكون الأمر كذلك ، وكثيراً ماسرق منى بعض قطع صغيرة ولكن ليس هذا مايضايقنا فانه لا يضيرنا دفع ثمن بضع جواهر اذا كان هذا يؤدى الى هنائه وسعادته ، واذا كان جنونه لا يتشكل بعد ذلك بأشكال أخرى . إن الذى يتسلط على ذهنه هو الذى يزعجنا ، انه كثير التحدث عن الحلى والجواهر .

فصمت السير مايلز قليلا ثم قال وهو يراقب السيدة

— حالة غريبة ! متى أستطيع أن أراه ؟

— هذا ما كنت أرجو سماعه منك . فى استطاعتى الاتيان به غداً إذا كان هذا يتفق مع برنامجك اننى جد متلهفة أن تقوم بفحصه فى الحال .

— إذن ففى الساعة الثالثة ياليدى جرانت ؟

— هذا حسن جداً ياسير مايلز . ولتعرف ماسيكون لا أريد أن أكون حاضرة بالطبع حين تفحصه وتتحادث معه ، فان فى حضورى إيلاما له ، ولكنى سآتى به ثم أعود به فى النهاية

فوقف السير مايلز جرانت وقال

— حسن ، وإذن فالى مساء الغد .

— أشكر لك جزيل الشكر

ووضعت يداً دقيقة فى يده ، ورشقته بابتسامة فاتنة وهى تغادر الغرفة .

وفى الصالة التقت ليدى جرانت بالممرضة المرتدية ثيابها الرسمية والتى تتعهد بالمرضى جميعاً فقالت لها الليدى

— أعجب ان كنت ستذكرينني غداً ؟

وكانت الممرضة فتاة فى ربيع العمر ولا تزال تكبر من أمر الألقاب الضخمة أكثر مما كانت تفعله لوكانت أكبر سناً .

وجفلت الممرضة حين سمعت هذا القول وقالت مبادرة

— أوه بالطبع ياليدى جرانت ، اننى واثقة من تذكرى إياك .

وبدا وجه الليدى جرانت فاتنا فى حزنها وهى تقول

— لقد أتيت إلى السير مايلز بحالة مرضية معضلة ، فان ابن أخى مريض بجنون السرقة والهوس والخيالات والأوهام . وسأتى به غداً ولكنى لا أريد أن يعلم اننى قد أتيت به إلى عيادة طبيب ، فان هذا سيؤلمه ويمضه ، فاذا كنت تستطيعين أن تأتى إلى الباب بنفسك ... أعنى دون أن تكونى فى مظهر ممرضة ، فانى أكون حامدة لك جميلك . وفى استطاعتك أن تستقبلينى كأنما هذه دار خاصة لاسرة أنا على صداقة

وثيقة بها . لست أدرى ماذا يكون رأى السير مايلز فى مضايقتك بمثل هذا ...

فقاطعتها الممرضة على عجل قائلة :

— أوه ياليدى جرانت ، أؤكدلك اننى سأكون جد مسرورة من القيام بهذه المهمة البسيطة ..... ولا حاجة بنا إلى ازعاج السير مايلز بمثل هذه الأمور

— هذا جميل منك

ومدت الليدى جرانت يدها إلى هذه الممرضة ورشقتها بابتسامة حلوة اجتذبت اليها قلب الممرضة ثم قالت :

— سعدت مساء أيتها الممرضة

***

وقف المستر جرنيدنج، المدير الأكبر لمتجر ساندارباج للحلى والجواهر فى شارع بوند، وقام بنفسه بخدمة هذه السيدة الأنيقة .

وكان المستر جرنيدنج رجلا متوسط العمر محنكا فى تجارة الحلى والجواهر ملماً بما تعترضها من عقبات وصعاب .

أما اليوم فقد كانت مهمته أن يداور هذه السيدة الأنيقة حتى يتمكن من حملها على ابتياع أكثر ماتستطيع

وكانت السيدة قد قدمت اليه اسمها — الليدى جرانت ، وعنوانها بشارع هارلى . ولم يكن المستر جرايندنج : وهو الذى يفخر بمعرفته لطائفة عظيمة من الناس ، بحاجة الى سؤالها ان كانت هى زوجة الاختصاصى العظيم فى الأمراض العقلية . نعم لم يكن فى حاجة إلى ذلك فقد كان منه على يقين

وقالت السيدة وهى تقلب الجواهر الموضوعة أمامها فى غير اكتراث

— أليس لديك ماهو أكبر حجما من هذا كله؟ ان زوجى مغرم بنوع خاص بالماسات الكبيرة فلا مفر لنا من مراعاة ذوقه الخاص ورغبته

ثم ابتسمت ابتسامتها الساحرة .

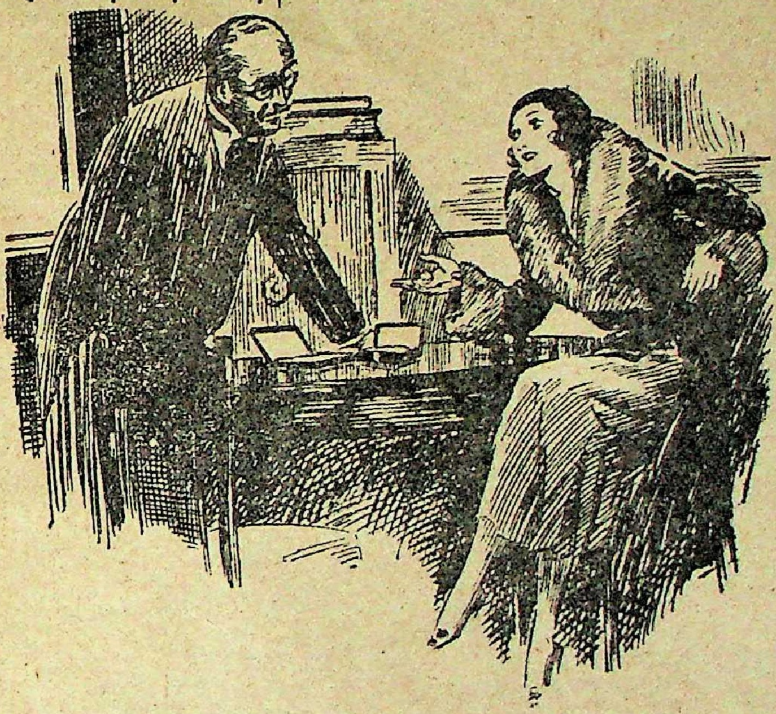

وكانت السيدة قد قدمت اليه اسمها — الليدى جرانت ، وعنوانها بشارع هارلى ، ولم يكن المستر جرايندنج بحاجة الى سؤالها ان كانت زوجة الاختصاصى العظيم فى الامراض العقلية .

فقال المستر جرايندنج

— بكل تأكيد ياسيدتى

ولم تمض إلا برهة قصيرة حتى أتى بماستين كبيرتين وضعهما أمام السيدة الجميلة الأنيقة فقالت له

— آه، هذا أقرب إلى الشئ المنشود . عجيب أن يعنى الرجال بمثل هذه الأحجار الثقيلة. والآن فانى أود أن يراها على الفور . ماذا قلت عن ثمنها ؟

فابتسم الرجل ابتسامة خفيفة وقال فى بساطة

— ان الكبيرة منها تساوى ٧٥٠ جنيها والصغيرة ٤٧٥ جنيها

فتنهدت الليدى جرانت وقالت

— أظن أننى سأكون بحاجة إلى الماسة الكبيرة والآن فهل تستطيع أن ترسل هاتين الماستين اليه لأخذ رأيه ؟

فأحنى المستر جرايندنج رأسه وقال

— بكل تأكيد ، فمتى تريدين أن يتم ذلك ؟

فقالت الليدى فى غير تكلف

— هذه معضلة فى الواقع فان السير مايلز جم الاعمال كما تعلم . ولكن دعنى أفكر . نحن الآن فى منتصف الساعة الثالثة ، آه أظن أنه على العموم يحسن بنا أن نبت فى هذا الامر على الفور . سأقابل زوجى فى الساعة الثالثة ، فهل لديك أحد يرافقنى حتى الدار ؟

— أوه نعم ، سأدبر الامر حالا

***

فتح المساعد الشاب باب السيارة للسيدة الجميلة التى أمر أن يرافقها حتى دارها ليعرض الماستين على زوجها ولم يكن هذا الشاب مرسلا فى أول بعثة له من هذا القبيل ، ولكن هذه البعثة كانت لديه حلوة جميلة ، مادام سيكون برفقة هذه السيدة الفاتنة

كانت مهمته سهلة ميسورة ، فقد كان عليه أن يذهب مع هذه السيدة الجميلة الى دار الاختصاصى الشهير كى يبث زوجها فى اختيار إحدى الماستين الموجودتين فى جيبه الآن

وقالت الليدى جرانت

— أرجو أن أتمكن من اقناع زوجى أن يبتاع كبرى الماستين ، وعليك أن تساعدنى جهدك

وكانت مصوبة نظراتها الساحرة الى عينيه وثغرها مفتر عن تلك الابتسامة التى سحرت كثيراً من الالباب

— وعجل الشاب وهو مأخوذ بحسنها ، بقوله

— بالتأكيد ، سأبذل قصارى جهدى

ووقفت السيارة أمام باب الدار ، ودق الجرس ، فأقبلت الممرضة ، وليس عليها مظهر الممرضات فى تلك اللحظة ، وفتحت الباب لهما ثم قالت فى ابتسامة

— سعدت مساء ياليدى جرانت

ودخل الاثنان ، وأرشد الى الغرفة الفخمة التى ينتظر المرضى فيها .

وتهالكت الليدى جرانت على أحد المقاعد ثم قالت هامسة للشاب

— أظن انه يحسن بى أن أريه الماستين بادىء الأمر وأحاول أن أزيد اهتمامه بالكبرى منهما قبل أن يباحثه فى أمر الثمن .

الا تظن ذاك ؟

فقال الشاب على الفور

— هذه فكرة سديدة

ثم ناولها العلبة

وعادت الممرضة لتقول ان السير مايلز قد تفرغ لها الآن فقالت الليدى جرانت على الفور

— سأقابل السير مايلز بنفسى لحظة واحدة

ثم تبعت الممرضة .

ولما دخلت على السيد مايلز فى غرفته قالت له

— آه عم مساء ياسير مايلز ، لقد أتيتك بهمعى ، وانى لأرجو أن تستطيع عمل شىء فى أمره . وسأتركما وحدكما حتى تنتهى من حديثك معه وفحصك اياه .

ولكنى ظننت انه يجدر بى بادىء الأمر أن أنذرك ، انه متعب اليوم بنوع خاص ، فهو كثير التحدث عن الماس ، ولكنى واثقة أنك ستعرف كيف تتصرف معه

— أرجو ذلك

ثم دق الجرس للممرضة حتى اذا ظهرت قال لها

— ستنتظر الليدى جرانت فى الغرفة الاخرى ، والآن فادخلى الشاب

***

ولما جاء الشاب ودخل الغرفة أشار السير مايلز إلى أحد المقاعد وقال

— هل لك أن تجلس ؟

وسادت فترة سكون ثم التفت الشاب إلى السير مايلز وسأله فى بشر

— هل فحصت الماستين

فقال الطبيب فى عطف ورقة

— أوه نعم . نعم . انهما جميلتان جدا

— أظن أنك قررت أيهما تختار

فأجاب الطبيب وهو يراقبه فى دقة ويعجبه بأنظاره

— لا لم أبت فى أمرهما بعد

وبدأ الشاب مهمته فقال

— انى واثق أنك تحسن صنعا لو أنك اخترت كبراها ...

ثم حانت منه التفاتة إلى الطاولة الموجودة فى الغرفة وتوقع أن يرى العلبة موضوعة عليها

وكان السير مايلز يراقبه ، واعتقد أن السيدة لم تكن مبالغة فى حديثها ، فان هذا الشاب بادى الهوس بالجواهر

وبدا شئ من القلق على وجه الشاب وقال :

— معذرة ياسير مايلز ، ولكن أين الماستين ؟ ليس مفروضاً أن أتخلى عنهما ، أو أدعهما يبعدان عن نظرى كما نعلم .

فقال الطبيب :

— والآن ... دعنا من هذا لحظة ، هل ترى الوقت مبكراً لتناول قدح من الشاى ؟

وبلغ الفزع بالشاب مبلغاً عظيما فوقف على قدميه وقال

— سير مايلز ، انى آسف ، ولكن واجبى يحتم على أن آخذ الماستين على الفور .

وكان الطبيب قد ألف مثل هذا الهوس وتلك الأوهام فربت على كتفه فى رقة وقال

— يجب أن تدخل فى ذهنك أنه لاتوجد ماسات

فكاد الشاب يجن وقال

— سير مايلز هذا أمر لا يعقل البتة . لقد أتيت بهما بنفسى هنا . ان زوجتك ...

ففزع السير مايلز وخرج من اهاب مهنته وقال :

— ما كانت لى زوجة البتة ، انى رجل أعزب

— ولكن هذا أمر غير معقول . لقد أتت بى إلى هنا .

— هذه عمتك

— ما كان لى عمة طول حياتى

وبدا ضوء الحقيقة يبدو للانظار ، فسأله السير مايلز

— من أين أتيت ؟

— من متجر ساندارباج للحلى والجواهر فى بوند ستريت ، مع الليدى جرانت وماستين ثمنهما ١٢٠٠ جنيه . انك ...

فصاح السير مايلز

— يا إلهى !

وهرع الى الغرفة الأخرى وفى أثره الشاب المساعد وصاح .

— أيتها الممرضة . المرأة ...

— ليدى جرانت ياسير مايلز ؟ آوه لقد غادرت الدار منذ عشر دقائق .

الى أصحاب الاملاك

من كان لديه سراى أو بيت أو شقة للايجار فليتفضل بارسال بيان عنها : من عدد الغرف وموقع البيت الطبيعى والشارع والنمرة ومتوسط الأجرة يرسل هذا الى :

مكتب الامانة

للايجـــار

بشارع مظلوم نمرة ٩

مع العلم أن أى مكاتبة من المالك لاتلزمه بالقومسيون الا بعد تأجير العين بواسطة المكتب المذكور

تقتل أزواجها ثم تجد من يهواها ويتزوجها

هناك نظرية تقول أن الدمامة تجتذب القلوب شأنها فى ذلك شأن الجمال سواء بسواء فميرابو خطيب الثورة الفرنسية كان من أقبح الناس وجها وأشدهم دمامة ومع ذلك فقد كانت غانيات فرنسا يسعين إلى كلمة رضاء تصدر من شفتيه ويبذلن فى سبيل ذلك كل شيء.

وانك لتجد فى كثير من الأحيان الرجل الخشن المسلك الفظ المعاملة محبوبا موموقا وهناك اعتقاد سائد بين العوام بأن المرأة لا تحب الزوج الرقيق الوديع وانما تحب منه شدته وقسوته وغطرسته.

ولقد تمثلت هذه الحقيقة فى امرأة أمريكية تزوجت أربع مرات وقتلت بالسم أزواجها الأربعة ومع ذلك وجدت رجلا خامساً يرضى بها زوجا ويكاد يجن غراما بها..!

فلقد عرفت مسز سوزارد بجمال عينيها وأن لهما سحراً فتانا لا يقوى الرجال على مقاومته فبعد أن غادرت مدرستها اشتغلت ساقية فى احدى القهوات وهناك التقت روبرت دولى.

وفتن روبرت دولى بجمال عينيها وسحرهما وأعماه ذلك عما فطرت عليه من سوء الخلق وحب المشاكسة بل لقد رأى فى شراستها باعثاً جديداً يفتنه ويجتذبه وحقت عليه النظرية القائلة بأن للدمامة جاذبية قوية فوقع فى هواها وأحبها.

وتم زواج الاثنين فى عام ١٩١٢ ورحلا إلى مدينة مسورى وأقاما مع شقيق الزوج المدعو إيد.

وراحت ليدا (وهو اسم الفتاة) تغرى زوجها وشقيقه على أن يؤمنا على حياتهما فانصاع شقيق زوجها لرغبتها وأمن على حياته بمبلغ ٤٠٠ جنيه ولكنه ما لبث أن قضى نحبه بعد فترة قصيرة مصابا بعسر الهضم. واستولى أخوه على قيمة التأمين.

وفكر الزوج أن يؤمن على حياته لقاء ٥٠٠ جنيه

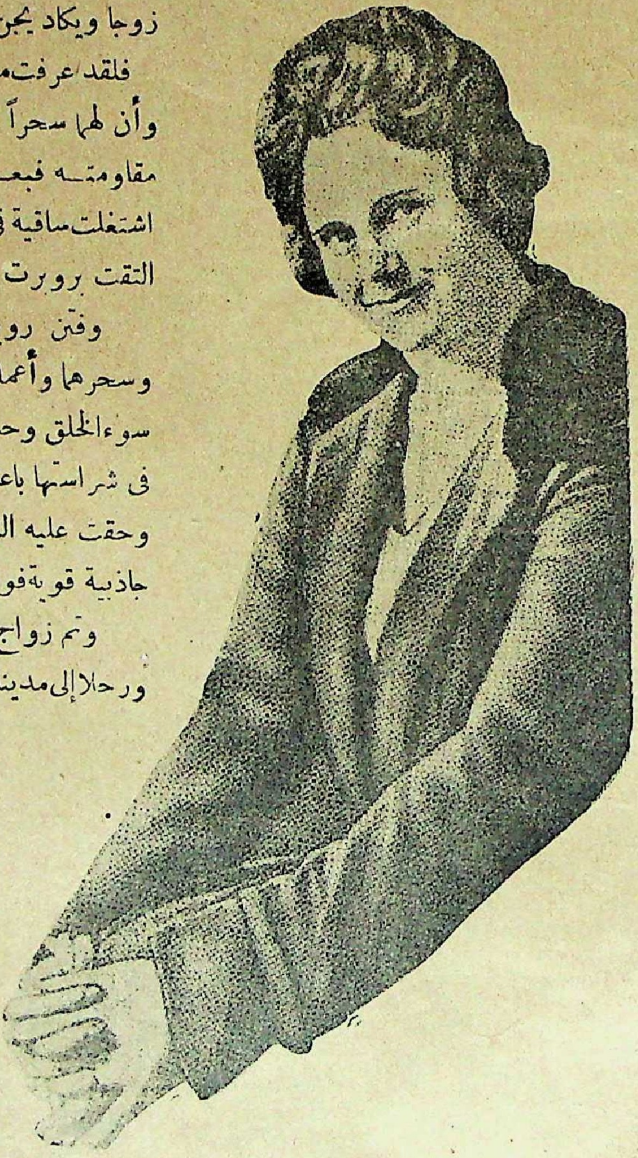

مسز سوزارد التى تزوجت أربع مرات ثم قتلت زواجها الأربعة ولا تزال تجد بين الرجال من يقعون فى هواها وهم يعلمون جرائمها

وأقدم على ذلك فعلا ولكنه مالبث أن لحق بأخيه واستولت الأرملة على مبلغ التأمين وعلى ما كان مدخراً لدى زوجها من نقدية .

وحزمت الأرملة الشابة متاعها ورجعت إلى القهوة تعمل فيها ومر عام ونصف عام ثم اقترنت بمن يدعى جوردون ما كهاى الذى أمن على حياته بألف جنيه وما لبث أن مات عقب التأمين بفترة قصيرة ولكن الشركة توقفت عن دفع قيمة التأمين .

ولما حل فصل الربيع كانت ليدا قد اقترنت بثالث يدعى هارلين لويس أمن على حياته بألف جنيه وكان هذا الرجل فخوراً بأنه لم يصب فى حياته بمرض ما ولكن فخره لم يجد عليه شيئاً إذ ما لبث أن حل به المرض وقضى نحبه . وحصلت ليدا على مبلغ التأمين واختفت فترة من الزمن إلى أن كانت سنة ١٩٢٠ إذ تزوجت إدوارد ماير ولكنه كان أسوأ حظاً من زملائه الراحلين إذ قضى نحبه فى شهر العسل .

وهنا حامت الشبهات حول ليدا وأثارت وفاة أزواجها المتتابعين الشكوك والأقوال فألقى عليها القبض وأخرجت الجثث من مقابرها وأعيد فحصها فظهرت فيها آثار التسمم بالزرنيخ .

ودلت الابحاث التى قام بها المحققون على أن ليدا كانت تشترى كميات كبيرة من الورق الذى يستعمل لقتل الذباب وتنقعه فى الماء لتحصل على ما فيه من زرنيخ ثم تستعمله لقتل أزواجها أو بعبارة أخرى أنها كانت تقتل أزواجها كما يقتل الذباب ..!

وقدمت ليدا الى المحكمة فقضى عليها بالسجن ١٤ سنة ولكنها فى السجن وجدت من يعطف عليها ويمهد لها السبيل الى الفرار فبعد أن قضت فى السجن عشر سنوات علق بحبها سجان يدعى جاك واتكنز وساعدها على الهرب بأن أعطاها منشاراً تفتح به فى سقف غرفتها كوة كما أعطاها سلماً تهرب بواسطته

ولكن السجان مات قبل أن يخرج المشروع الى حيز التنفيذ ولكنها وجدت منقذاً آخراً فتنته بوحشيتها وهو شاب يدعى دافيد منتون كان سجيناً معها وأفرج عنه قبل هروبها بشهر إذ أعد بالقرب من السجن سيارة لنقلها .

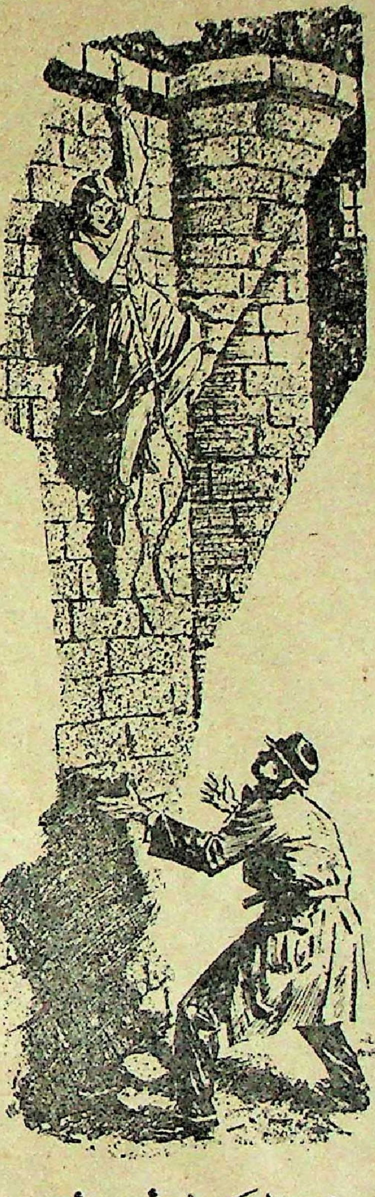

ووقف المسكين فى أسفل أسوار السجن ينتظر وثوبها وقد فتنته وحشيتها وقسوتها .

ولما غادرت ليدا دار السجن بتخطى أسواره العالية بواسطة الأدوات والحبال تلقاها منتون عند أسفل الاسوار وطار بها بسيارته الى مكان مجهول . وكان لهروب هذه المرأة الخطرة رنة مزعجة فى أنحاء البلاد فقد قتلت خمسة أشخاص دون رحمة أو شفقة ودون حافز قوى يبعثها على اقتراف هذه الجرائم

ويطلقون على هذه المرأة الخطرة لقب « ذات اللحية الزرقاء » وليس معنى ذلك أنه قد نبتت لها لحية زرقاء ولكنه لقب يطلق على كل من يكثر من الزواج ثم يقتل زوجاته او أزواجه وقد أطلق من قبل على السفاح الفرنسى الشهير لاندرو إذ سمى صاحب اللحية الزرقاء

والغريب فى الأمر أن هذه المرأة على رغم وحشيتها وقسوتها ما تزال تجد رجالا يذوبون فيها غراما وهم يعلمون أنها قتلت بيديها خمسة رجال دون أن تداخلها ذرة من الشفقة فكأن الوحشية تجتذب القلوب كما تجتذبها الوداعة واللطف

مآسى الحب الحقيقية

أصبع القـــدر

مأساة غرامية وقعت حوادثها فى فرنسا

لم يكن شارل ليماردين يحب العمل ، وكان أبداً يجاهر بهذا القول .

وكان والد شارل صاحب حانوت أزهار فى ضواحى باريس ، يجنى منها ربحاً وفيرا ، فكان أبداً يقدم لابنه الخمل الكسول كل ماهو بحاجة اليه من المال .

وكان شارل أنيقا فى ملبسه وهندامه ، يقلد عملاء أبيه الارستقراطيين تقليداً ناجحاً ، وكان نجاحه فى هذا التقليد علة اعتقاده انه لم يخلق الا ليكون رجلا عظيم المكانة .

ثم بدأ يحتقر مكانة أبيه ويخجل منه ، وان كان هذا الخجل لايمنعه من تناول المال من هذا الحانوت

ولما بلغ شارل الثالثة والعشرين من عمره ، كان غرضه من حياته ان يبدو عظيما فى نظر الفتيات . وكان موقنا ان الفتيات الثلاث اللاتى يعملن فى حانوت أبيه مغرمات به الى حد الوله والجنون . ولما اتصل بفتيات أخرى عن طريق عاملات أبيه ، كان مسلكه معهن جميعاً مسلك الشاب الموقن من تدلههن فى حبه وغرامه .

وبعثت هذه الحالة الجنونية فى نفسه فكرة جديدة وهى الزواج من فتاة غنية

فى قبضة الغيرة

والتقى شارل بالفتاة مارغريت ناموث . ولم تكن مارغريت الا فتاة فقيرة عاملة بأجر زهيد فى أحد المتاجر الكبيرة . وكانت تمت بصلة القرابة الى كبيرة العاملات فى حانوت أبيه .

ودهش شارل من جمالها وفتنتها حين قدم اليها لأول مرة . ولم تكن ثيابها غالية الثمن ولكنها كانت حسنة الهندام إلى حد كبير فقد كانت مارغريت من أولئك النساء اللواتى يعرفن كيف يأتين العجائب بالقليل من المال ، وكانت لها عبقرية فى أمر الثياب .

ولم يستطع شارل على الرغم من غروره بنفسه وخيلائه إلا أن يقع فى أشراك هذه الفتاة فدعاها إلى تناول العشاء معه فى ذلك المساء .

وبعد تناول العشاء ظلا يرقصان معاً حتى ساعة متأخرة من الليل .

وكانت هذه أول مرة التمس فيها شارل رفقة فتاة .

كانت مارغريت فتاة عظيمة الاختلاف عن الفتيات الأخريات، ولهذا فان شارل، بعد انقضاء أسبوعين على هذه الصلة الجديدة ، كان يذكر نفسه دائماً انه لايجدر به أن يقع فى حب هذه الفتاة ، فانه ان تزوج من مارغريت أصبح من المحتوم عليه أن يقلع عن حياة الكسل والخمول وأن يشرع فى العمل . إذ الحب معناه العمل الجدى والقليل من الملذات والملاهى و . . . و . . . وفقدان مكانته الاجتماعية ! ! !

كان لامفر له من تجنب الحب والغرام ، وموالاة البحث عن وريثة غنية .

وتنهد شارل فى أعماق قلبه وهو يرثى لنفسه

ولمارغريت معاً ، وكان إذ ذاك جالساً معها فى مشرب ، وسمعت مارغريت تنهداته فضحكت ضحكة عالية .

وبعثت هذه الضحكة بخاطر خفى إلى ذهنه .

أليس من المحتمل أن مارغريت لا تريد الزواج منه ؟ أليس من المحتمل كذلك أن جمالها قد سبى لب شخص آخر قد يكون خيراً منه .

ولشد ما كانت دهشته حين وجد نيران الغيرة تشتعل فى قلبه .

نكبة أبيه

وكان شارل فى الليلة التالية فى حفلة أقامها تاجر موسر كانت له ثلاث فتيات بيد أن شارل لم يكن يحس الراحة فى رفقتهن ، إذ ظل وجه مارغريت يعترض بينه وبينهن واشتد شوقه أن يكون بالقرب منها .

وسرعان ما غادر شارل الحفلة قبل انقضائها بوقت طويل وذهب لتوه الى منزل مارغريت وهناك علم انها خرجت فى الساعة الثامنة مساء وانها لم تعد بعد .

وقفل شارل عائداً إلى داره وقضى ليلة لم يغمض فيها جفناه

وهبط من غرفته صباح اليوم التالى وهو منهوك القوى من السهاد حزين النفس ، ملتاع الفؤاد وإذا بأبيه يعلن اليه فجأة انه منى بخسائر فادحة فى البورصة وان حانوته من أجل ذلك ستباع إلى شركة منافسة

وقال الرجل فى نهاية حديثه

— وان أملى الوحيد ياشارل أن تحتفظ بى هذه الشركة مديراً لهذا الحانوت ، ولو فرضنا أن هذا الامل قد تحقق فانه لن يبقى لك شئ بعد ذلك ، فان المرتب الذى سيدفعونه سيكون ضئيلا ولهذا كان لا مندوحة لك من أحد أمرين اما أن تتزوج من فتاة غنية أو تبحث لك عن عمل

وفزع شارل من هذه النكبة التى لحقت بأبيه ، ولكنه على الرغم من فزعه حادث أباه فى هدوء عن مستقبله السعيد وشرح له خطته التى رسمها لنفسه ، قائلا أن هناك نساء غنيات يتمنين بالطبع أن يتزوجن منه . ولو آثر العزوبة فهناك متاجر فى باريس تتنافس فى استخدامه

وقام من مكانه وقضى ساعة فى ارتداء ثيابه ، وخرج متجها صوب منزل التاجر الموسر الذى أقام الحفلة الليلة السابقة عازماً على أن يطلب من الفتاة الصغرى أن تتناول معه طعام الغداء

وفيما كان يعطف على الطريق الذى كانت الفتاة الغنية تسكنه اذا به يقف فجأة ثم يدور على عقبه ويتجه صوب جهة أخرى

بعد ساعة كان شارل يتكلم مع مارغريت فى المتجر الذى كانت تعمل فيه

وكان شارل يراها فى تلك اللحظة أجمل فتاة وقعت عليها عيناه

أيقن شارل فجأة وهو فى طريقه إلى الفتاة الغنية انه يهيم بحب مارغريت ناموث ، ولم يكن فى اللحظة فزعا أو خائفا من الفقر أو من العمل ، وكان متأهباً أن يضحى بكل شئ على شريطة أن تكون مارغريت هى جزاء هذه التضحية

خيبة شارل

منى شارل فى هذا اليوم باكتشافات مروعة

كان يتناول العشاء مع مارغريت فى تلك الليلة وطفق يفضى اليها بنكبة أبيه وبما لحق به من الخسائر وطلب منها الزواج واعداً أنه سيعمل ويشتغل فحملقت فيه مارغريت حملقة أفزعته وأخافته ثم قالت

— أتزوج منك ؟ اننى لا أستطيع الزواج من رجل فقير ياشارل . لم أعرف الا الفقر طوال حياتى حتى أصبحت أمقته من أعماق قلبي . كلا ، وخير لنا ألا نتحدث عن الزواج . اننى اليوم أكتسب ما يعولنى وليس فى استطاعتى أن أعولك معى

وبهت شارل وألجم لسانه ، فقد كان يتوقع أن تحدثه حديث العواطف ، وأن تذهب معه مذهب الخيال فتحدثه عن اغتباطها بساعدته ، وأن تبرهن له على حبها العظيم له وغرامها به بأنها ستعمل وستجد لتريه أن حبها فوق كل اعتبار دنيوى

وكان أمامها ضعيفاً فلم يستطع أن يجادلها أو يشتجر معها فى خلاف

وكانت مارغريت فتاة مرحة طروب فلم تستطع أن تظل فى هذا الحديث الجدى ، بل غيرت الموضوع . وعلى الرغم من أنه كان عليها أن تستيقظ فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى فانها لم تستطع أن تنتزع نفسها من أنوار هذه الليلة ومرحها وطربها الا فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل،

كانت مارغريت من الفتيات اللواتى يستمتعن بالعشاء الجيد ورفقة الشبان

ولما فارقته مارغريت فى تلك الليلة ، عرف عن يقين أنه من المحتوم عليه اما أن يجد لنفسه عملا بأجر كبير واما أن يقلع عن خططه الخاصة بمارغريت

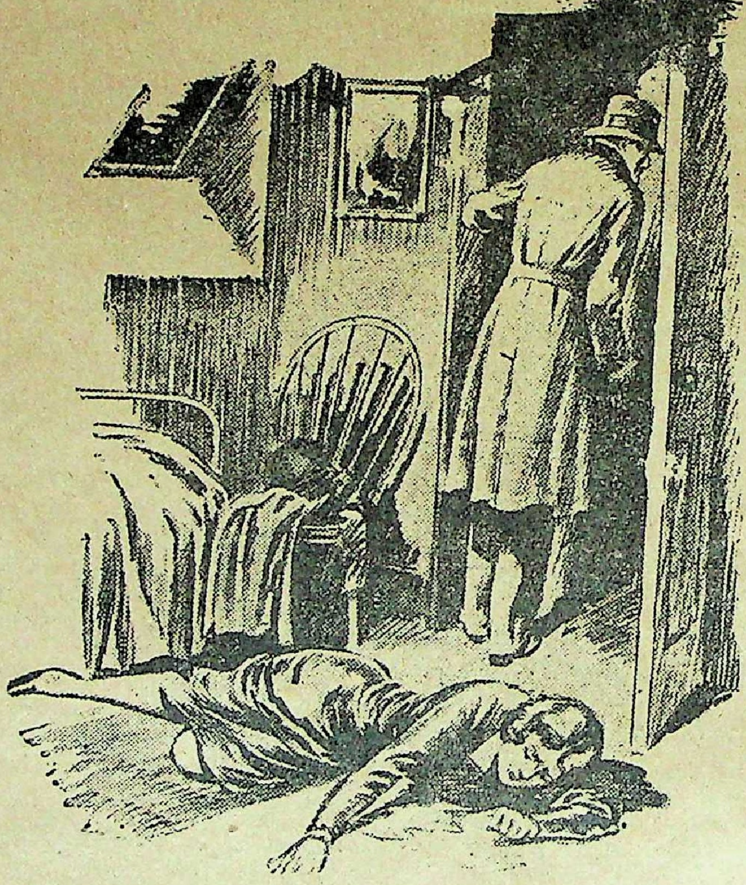

بيد أن مارغريت لم تمت على الفور حين تسلل شارل هابطاً السلم محتمياً بالظلام ، بل أطال الله فى عمرها لحظات استطاعت فى خلالها أن تكتب على الأرض المتربة اسم قاتلها .

ولقد كان شابا آخر ذلك الذى عاد إلى داره فى تلك الليلة واستمع إلى قصة أبيه المحزنة ، الذى قال له فى تلك الليلة أنه قد تم تسلم الحانوت ، وانه لم يبق الا أسبوعان على بيع أثاث الدار ، وان الامل الوحيد له هو أن تستخدمه هذه الشركة ، ولو تم هذا فان مرتبه لن يكون كافياً الا ليعوله وحده دون ابنه

ظهور العنكبوت

كان هذا دافعاً جديداً لشارل للبحث عن عمل ، بيد ان مارغريت وحبه لها ، كانا السبب الأكبر فى سعيه سعياً حثيثاً فى البحث عن عمل له .

وانطلق يطوف على المتاجر وسئل شارل فى كل مكان لا عما يستطيع أن يعمله فحسب ، بل ماذا كان يعمل أيضاً ، واضطر شارل أن يعترف انه انما يبحث عن أول عمل له . فكان من المتاجر ما يقدم له أجراً زهيداً جداً ، ومنها ما يريه الطريق الى الباب الخارجى.

وقنط شارل من سعيه وتملكه اليأس فراح يرتاد المشارب الرخيصة ، وفى أحد هذه المشارب التقى شارل برجل يبلغ الخمسين من عمره واتصل به . وكان هذا

الرجل يصف نفسه انه وكيل بعض المصانع ولكنه فى الواقع كان مزيفا للأوراق المالية ولم يكن معروفا بـ د رجال البوليس - وكان هذا الرجل يسمى العنكبوت - لانه كان حسن الحظ فى فراره من رجال البوليس كلما اكتشف أمره .

وتبين العنكبوت فى شارل انه خير شاب يصلح له فكان معه كريماً لطيفا ، وانطلق يتحدث معه عن ألوف الجنيهات التى يسهل عليهما اكتسابها لو انه انضم الى عصابته . ومرعان ما أظهر شارل ارتياحه لهذه الفكرة وقبل الانضمام الى العصابة

وكانت مهمته أن يحمل الأوراق المزيفة الى جميع انحاء فرنسا والى الخارج ويتقاضى على ذلك ربع القيمة التى يظفر بها إلى جانب النفقات التى ينفقها .

واغتبط شارل وفرح بهذه الوعود الخلابة، وخرج من المشرب فى تلك الليلة متأبطا ذراع العنكبوت .

وقاده سوء الحظ الى حيث التقى بمارغريت مع صديقة لها ، وكان الرجلان منهمكين فى الحديث فلم يريا الفتاتين .

بيد أن مارغريت كانت تعرف شيئاً كثيراً عن العنكبوت، فاستخلصت استنتاجاتها .

باريس فى الليل

ولما التقت مارغريت بشارل بعد ذلك قالت له فى صراحة انه لاعلاقة لها برجل هو صديق العنكبوت وعبثاً حاول شارل أن يحتج ويعترض ، فانها تركته على الفور .

واقتفى شارل خطواتها فهددته أن تـ تدعى أحد رجال الشرطة ، وتذكر شارل انه اندمج فى مشروع جنائى فلم يسعه الا الابتعاد

بيد أن حبه لمارغريت لم يكن من السهل استئصاله من قلبه ، فظل يلازم المتجر الذى كانت مارغريت تعمل فيه حتى لم يسعها الا أن تنقطع عنه لتتجنب الالتقاء به

وأيقن شارل أن فى الميدان غريماً ينافسه حب مارغريت ، فالتهبت نيران غيرته .

وتناهى اليه نبأ اشتغالها فى مشرب على مقربة من الموفر فلم يخالجه شك أن من رواده ذلك الغريم

وتربص لها شارل فى زاوية الطريق حتى خرجت من المشرب الذى كانت تعمل فيه ، واقتفى أثرها فى ظلام الليل ، وظل يتتبع خطواتها من طريق الى طريق حتى ارتقت سلم دارها وهو فى أثرها .

ولم تكن مارجريت عارفة بأمره حتى و دته قد دخل غرفتها

وقبل أن تهم بالصياح كان شارل قد طعنها طعنة نجلاء .

— بيد أن مارغريت لم تمت على الفور حين تسلل شارل هابطاً السلم محتمياً بالظلام المحيط بأرجاء المكان ، بل أطال الله فى عمرها لحظات استطاعت فى خلالها أن تكتب على الأرض المتربة اسم قاتلها .

وأعدم شارل ليماردين بعد شهرين ونصف شهر على قتله مارغريت تلموت .

مداعبات

هل قرأت كتاب « مداعبات » الذى يحتوى على قصص مصرية غاية فى الفكاهة والإمتاع كانت تنشر بالجديد وشهرزاد . . . أطلبها من المؤلف محمد صادق راشد بالمنزل ١٨٩ بشارع الخليج بالسيدة — الثمن خمسة قروش ترسل طوابع بريد

ذات القلبين

حادثة مصرية بقلم الاستاذ أحمد المازنى

دخل حامد الدار الجديدة التى انتقلت اليها أسرته صباح اليوم ، وجال فى حجراتها ، وأطل من نوافذها ليرى مايحيط بها ثم دخل الغرفة التى استقر الرأى على أن تكون مكتبه هو وشقيقه وأطل من شرفتها وأدار نظره فيما حوله

وطالعه وجه فاتن جميل من بين شرائح نافذة إلى يساره ، وكانت إحدى نوافذ المسكن المجاور لمسكنه ، فدقق النظر لحظة حتى إذا ماتبين انه وجه فتاة رائعة الحسن ، وان هذه الفتاة هى جارته الجديدة ، غض بصره ولكنه ظل يختلس النظر إلى النافذة اختلاسا

كان حامد فتى فى مستهل العقد الثالث من عمره ، نزوعا الى الحسن ، عاشقا للجمال ، ولهذا كان يميل من أعماق قلبه إلى مجالسة النساء والاستمتاع بالنظر إلى حسنهن ، وسماع أصواتهن الشجية ونكاتهن السخيفة المضحكة

كان كلفا بالجمال ، ودفعه كلفه إلى الاستهتار ببعض التقاليد وخرقها ، ولكنه لم يكن مدفوعا بنية سيئة وطوية خبيثة . ومن عجب انه كان جم الحياء والأدب على الرغم من استهتاره وجرأته فى بعض المواقف

وتراجع حامد وعاد إلى الغرفة بعد أن أرسل نظرة إلى النافذة

كان هذا مبدأ غرام جديد

وتتابعت الأيام ، بعضها فى اثر بعض ، وفى كل يوم يعود حامد من عمله ، ويخلع ثيابه على عجل ثم يهرول إلى الشرفة ، ويتخذ مجلسه فيها ويظل يتردد بنظره على تلك النافذة التى سلبت لبه وخلبت فؤاده

كانت نظيرة جارته الجديدة ، وسالبة لبه ، فتاة لعوب فاتنة الحسن ، ساحرة الجمال ، بيضاء الوجه ، ذات عينين دعجاوين ، وفم رقيق ، ولم يكن فى وجهها عيب إلا ذقن رفيع يدل على ضعف فى النفس ، وكانت الى جانب هذا الحسن متعلمة ولا أقول مثقفة فقد كانت تجيد العربية والفرنسية ولكنها لم تكن تطالع من اللغتين الا بعض الروايات الـ ... السخيفة .

وتابعت نظيرة هجماتها الغرامية ، ولم يكن الحصن قويا ، فقد كان قلب حامد خاليا من الحب والغرام ، وسرعان ما استولت على قلبه وتحكمت فيه .

وسمع حامد يوما ألحان البيانو تطير فى الجو ، وكانت أول مرة سمع فيها عزف البيانو فى هذه الدار ، فهرع الى الشرفة ووقف ينصت ، ثم تبين له أنها نظيرة من كانت تعزف على البيانو فجلس على المقعد ، وراح ينصت بمجامع قلبه الى ألحان الموسيقى .

وانتهى الدور ، وأطلت نظيرة من النافذة ، وصوبت نظرها إلى حامد ، وعلى ثغرها بسمة خلابة ، فلم يسع حامد المفتون بحبها الا أن يقول لها «من فضلك ... كمان»

وكانت أول مرة يخاطبها فيها حامد ، ولم تخيب نظيرة أمله ، فانطلقت أصابعها على البيانو ، تعزف فى مهارة ، وكأنما كانت تسكب نفسها من خلال أصابعها ، فقد كان العزف جميلا ، والألحان مشجية ، والأنغام مبكية ، فتساقطت عبرتان من عينى حامد

* * *

فتن حامد بسالبة نهاه ، وخالبة لبه ، وكلف بحبها وبغرامها كلفاً جعله لايحس بالراحة والاطمئنان إلا فى داره ، فكان يبادر اليها حين ينتهى من عمله ، وما ان يكاد يعطف على الشارع الذى كان يسكن فيه حتى يرفع بصره الى نافذة نظيرة

وكانت نظيرة تطل من النافذة فى موعد أوبته ،

حتى إذا وجدته قد دخل باب الدار هرولت الى باب مسكنها ففتحته وأطلت من فرجة فيه .

ويراها حامد فى النافذة فيشرق وجهه بعد عبوس وتبرق عيناه ، ويخفق قلبه ، ويحس بالحياة تدب فى عروقه ، وبالدماء الحارة الفوارة تلهب جسمه ، وبنشاط عجيب فيصعد درجات السلم أربعاً فأربعا حتى يصل الى قبالة باب مسكنه والى جانبه باب مسكن نظيرة ، وعينه مصوبة الى بابها حتى اذا رأى تلك الطلعة الفاتنة تطل عليه من فرجة الباب ابتسم ورفع يده محيياً ، ثم يقف مكانه متكئاً على حاجز السلم وعينه لا تطرف وقلبه لا ينقطع عن الخفقان .

ولا يتحرك حامد من مكانه حتى تقفل نظيرة الباب أو يسمع صوت أحد السكان على السلم .

ثم التقى العاشقان .

وكان اجتماعهما فى مسكن حامد ، خلسة من وراء أهل نظيرة . وبتدبير محكم من زوجة شقيق حامد ، فقد تبينت مبلغ حبه وغرامه بنظيرة ، وعرفت تدلهه فى هواها ، ففاتحته فى زواجه منها فقال لها بعد تكتم لم يدم طويلا

— الواقع انى أتمنى الزواج منها من أعماق قلبي ، وبودى لو يسعدنى القدر بهذا الزواج السعيد ، وحسبي من دهرى بزوجة تبادلنى الحب والغرام ، ولكنى لا أزال فى مستهل حياتى العملية ، وليس لى مورد حسن أستطيع أن أستعين به فى حياتى الزوجية المقبلة . هذا ما يحول بينى وبين تحقيق أمنيتى

— هذا حسن ، ولكن يجدر بك أن تتبين موقفك ، وتعرض حبك عليها حتى إذا تقبلته وأفضت اليك بغرامها ، أستتب أمركما وكان فى استطاعتكما أن ترجئا الزواج إلى حين .

— أخشى أن يظن انى طامع فى مالها

فقطبت زوجة أخيه جبينها وقالت

— أمن أجل هذا الخاطر تحرم نفسك سعادة تتشوف اليها ؟ انك تهواها فحسبك هذا الهوى شفيعاً لسؤلك فاذا تبينت هى فى طلبك طمعاً فلها أن ترفض . انها ليست طفلة بل هى تكبرك بعامين أو ثلاثة أعوام ، وجدير بمن كانت فى هذه السن أن تعرف سواء السبيل . أم هل تتوقع أن تفاتحك هى بغرامها وترجو منك الزواج منها ؟

— كلا ولكنى أخشى ما يمكن أن يظنه أهلها .

— لو أن كل انسان تردد فى أمره مثل ترددك وراح يزن الأمور فى مثل ميزانك لما أقدم على عمل من الأعمال . انك تخشى ما يمكن أن يجول فى ذهن أهلها ، ومن أقاربك وأهلك من سيظن فيك الظنون ، ويحسب انك ما تزوجت من نظيرة إلا رغبة فى مالها ، فدعك من هذا الحائل وتقدم اليها باسطاً لها حبك ، ولها أن تبت فى الأمر ، فان قبلت فعليها أن تدرأ عنك هذه التهمة قبالة أهلها .

وسكت حامد ولم يجب ، وظل لحظة يفكر فى أمره فهاجمته زوجة أخيه مرة أخرى قائلة

— هذا خاطر شريف لامراء فيه ، ولكن مثل هذه الخواطر على الرغم من نبلها كفيلة أن تقضى على سعادة قلبين . انك على يقين انك تحبها وانك لا تفكر فى مالها ، فحسبك راحة ضميرك واطمئنانه وليس من المعقول ولا من المنتظر أن تستطيع أن تفتح أعين الناس جميعا لتريها الحقيقة الناصعة ولاريب أنك واجد من يطعن عليك فى كل عمل تقدم عليه ، ولن تعدم انسانا يرى فيما تفعل غير الذى رأيته .

ولم يسع حامد الا أن يخضع ، فقد كان يعترض بعقله لا بقلبه .

وجمعت بينهما زوجة أخيه ، وكانت تواقة أن يتم هذا الزواج ، إذ كانت ترجو السعادة لحامد وكانت تحب نظيرة

وعقد الحياء لسان العاشقين بادىء الأمر ، ولكن زوجة أخيه عرفت كيف تفك عقدة لسانهما حتى دار الحديث بين ثلاثتهم ، وانطلقت الألسن من عقالها ، وطرقوا فى حديثهم كل موضوع .

وتتابعت الاجتماعات ، بعضها فى أثر بعض .

واختفى حامد عن أصدقائه وخلصائه ، وظل يقضى أكثر اوقاته فى الدار ، وحسبه اخوانه انه مريض ،

أو انه قد نكب بأمر ، فترددوا عليه يستفسرون . بيد أن حامد كان يقابلهم بوجه طلق بشوش . تفيض منه السعادة . ثم يعتذر اليهم بكثرة أعماله وبانهماكه فيها . ويعدهم بقرب اللقاء .

كان حامد فى السماء يحلق بخياله فى اجوائها . ويأبى أن يهبط الى الارض مقره ومقر كل انسان وراءه دهر لا يغمض عينه .

كان سعيداً هانئاً بحبه . وبسعادته المقبلة . وبأمانيه الذهبية . وكان مرحا يرسل الضحكة أثر الضحكة . ويبعث بالفكاهة فى أثر الدعابة . وثغره مفتر عن ابتسامة تكاد لا تزول . وعيناه تبرقان بريق السعادة والهناء

***

وتناجى العاشقان فى جلسة من جلساتهما الغرامية المختلسة . وراح كل منهما ينطق بتلك الكلمات الغرامية الخاوية السخيفة الجوفاء .

ما أسخف كلمات الغرام ، وما أتفه ألفاظ الحب ومناجاته « انى أحبك يامنية الروح » « انى أهواك من صميم القلب » « ألا تحبنى ؟ » « آه انى أعبدك » « ألا يشغل قلبك غير حبى » انك متربع دست قلبى » هى كلمات جوفاء ، ولكنها حلوة شهية لذيذة يستمتع بها القلب ويطرب لها الفؤاد . ومن يعلم فقد يكون كل سخيف فى هذه الحياة لذيذ شهى

وارتبط القلبان بميثاق القبلة المقدسة . قبلة الغرام المكين

وظل حامد يحلم بتلك الشفاه الرقيقة الفاتنة ، وبتلك القبلة اللذيذة المعسولة ، ويشعر بأثرها باقيا على فمه ، فيجيش قلبه بالحب حتى يكاد يرى الدنيا تضيق على رحبها فلا تسعه ، انه ينبغى أن يجلس قبالة نظيرة ويمتع ناظريه بحسنها وسحر عينيها ، وفتنة شفتيها ، فاذا ماجلس أمامها فقد نسى العالم ومن فيه ، وأصبح لا يعى شيئاً ولا يفهم أمراً ، ولا يرى الا تلك الفاتنة الجالسة أمامه وإذا غابت عن نظره فقد خرجت الروح من الجسد ، وفقد رشده ، وأصبح مذهول العقل مسلوب اللب ، يجلس كالدمية لا يفكر الا فيها ، ويتحرك حركات ميكانيكية لا روح فيها ولا حياة

ولفت نظر حامد أمر لم يكن قد لفت نظره من قبل رأى حامد أن نظيرة تخرج كل يوم جمعة مساء وتذهب إلى السينما ، ولم يكن يرى فى هذا أمراً غريباً ولكن مادار من الحديث قد بعث فى نفسه الشك

التقى حامد بنظيرة مساء يوم الأربعاء ، وتنقلا من حديث إلى حديث ثم قال حامد

— فى سينما «الكوزمجراف» رواية جميلة فهل لك أن تذهبى معى مساء الغد لمشاهدتها ؟

فقالت نظيرة

— بودى ذلك ولكنى لا أستطيع

— وماذا يحول دون ذلك يافاتنتى ؟

— لاشىء ولكن «ماما» لاتسمح لى بالخروج فى يومين متتاليين

— ولكنك لم تخرجى اليوم

— كلا ولكنى سأخرج يوم الجمعة

— والى أين ؟

— الى سينما بالاس

وكان هذا السينما موجوداً فى الظاهر فى تلك المدة فقال حامد :

— فى استطاعتك تأجيل الذهاب الى سينما بالاس الى يوم آخر

— كلا لا أستطيع ذلك

— إذن فلنذهب اليه غداً معاً

— ولا هذا أيضاً .

— لماذا ؟

— لاسبب هناك بالطبع ولكنى اعتدت الذهاب اليه يوم الجمعة . وهذا كل شىء .

— إذن فلنذهب اليه يوم الجمعة ، ثم نركب عربة تقلنا فى نزهة فى الشارع العباسى (شارع الملكة نازلى الآن)

فقطبت نظيرة حاجبيها وسكتت لحظة ثم قالت :

— هذا ما لا أستطيعه فان كثيرات ممن يعرفننى اعتدن مثلى الذهاب الى السينما فى ذلك اليوم ، فاذا رأينك معى أثار هذا لغطهن ، وخير لنا الآن أن نتكتم

الأمر حتى يحين وقت الكلام

— اذا كان فى هذه السينما مايضايقنافلماذا لا نذهب الى سينما أخرى أو الى أى مكان آخر. أم تراك لا تريدين أن تسكونى معى ؟

وكانت نبرة الألم تختلج فى صوته فبادرت نظيرة وقالت

— ماهذه السخافة . ألست معك الآن ؟ ألسنا نتقابل كل يوم هنا فى هذا المكان ؟ أولست أجلس معك وقتا طويلا؟ فما حاجتنا إذن الى الالتقاء فى الخارج ؟ ولم نتح للناس فرصة الخوض فى أمرنا ولوكه فى كل مجلس ؟ لنقتصر الآن على الالتقاء هنا حتى نخطو الخطوة الهامة وتتم الخطوبة وإذ ذاك لاضير علينا إذا خرجنا كل يوم وارتدنا كل مكان .

ولم يجب حامد فقد قنع عقله بهذا القول ، بيد أن قلبه ظل كالخضم العجاج المتلاطم الأمواج .

وانقضت الجلسة فى شيء من الفتور شعرت به نظيرة فحاولت أن تبعث الروح من جديد فأرسلت ضحكة ناعمة خافتة وقالت لحامد :

— ألا تقبلنى قبل ذهابى ؟

***

وأضمر حامد أمرا .

وجاء يوم الجمعة ، فتناول حامد غداءه ثم دخل الى غرفته وحاول أن يطالع ، غير ان ذهنه كان شاردا ، وقلبه واجفا .

لماذا تأبى نظيرة أن تذهب معه الى السينما ؟

وما الذى يرغمها على الذهاب الى سينما بالاس كل يوم جمعة ؟ العادة ؟ هراء وسخافة ! ! ان الانسان يألف تناول الطعام فى أوقات محددة وأماكن معينة ، ولكن الظروف قد تضطره الى اغفال هذا وذاك .

الا تستطيع نظيرة أن تذهب فى أى يوم آخر إلى هذه السينما ؟

أوليس فى استطاعتها أن تضحى من أجله حتى بمثل هذا الأمر التافه ، ان كان تافها حقا ؟

كلا ...

ان فى الأمر شيئا يغيب عن نظره الآن ولا يستطيع أن يدركه أو يخمنه .

أيمكن أن يكون ...

وثارت الدماء فى عروقه فوارة ، ونهشت الغيرة قلبه .

ولكن كلا ! كلا وأيم الله ! انه أقسم وهو موقن من قسمه ان من كان لها مثل ما لنظيرة من كرم خلق ونبل نفس ، وعفة وأدب ، لن تستطيع أن تسلك هذا المسلك الذى طاف بذهنه . أيمكن أن تلعب بقلب شاب وتلهو به ؟ كلا انها تحبه وتهواه . هذا أمر لا يحتمل شكا ولا ريبا ، ومن الجرم والسفالة أن يدنس مثل هذا الملاك بهذا الخاطر القذر يلصقه بها .

ولكن لماذا ... لماذا تأبى أن تضحى بهذا اليوم من أجله ؟

وظل حامد يعلو ويهبط كأنما هو فوق أمواج بحر ثائر حتى دقت الساعة الرابعة فهب من مكانه وارتدى ثيابه وأغلق باب غرفته كأنما هو لا يزال نائما .

ثم غادر الدار متسللا حتى لا يراه أحد

ولم يذهب حامد بعيدا بل دخل « القهوة » الواقعة قبالة شارعه وانزوى فى مكان يرى منه كل من يخرج من هذا الشارع ولا تراه الاعين لأول وهلة .

ومرت الدقائق بطيئة كأنما هى محملة بأثقال ، أو كأنما هى تقتطع من الزمن اقتطاعا . ثم رأى حامد أخيرا نظيرة والى جانبها خادمتها « أم محمد » .

وسار حامد فى أثرهما على مسافة بعيدة حتى قطعوا جميعا المسافة القصيرة الواقعة بين الشارع وبين السينما .

ودخلت نظيرة مع خادمتها .

أما حامد فقد انزوى فى حانوت « الحلوانى » قبالة السينما .

وظل يرقب ماسيكون ، وهو يشعل السيجارة فى اثر السيجارة ، وعيناه مصوبتان الى باب السينما .

ولم يخيب الدهر رجاءه ، وهل يبخل الدهر على الناس بالشر والسوء ؟

وخرجت نظيرة مع خادمتها فى منتصف دور السينما ، وكان هذا وحده مثيرا لدهشة حامد ، ورجحت ظنون السوء

وسار حامد فى أثرهما وكاد يصطدم بشاب لم يتبينه، فأحب أن يعتذر له ولكن هذا الشاب كان كما يبدو من مشيته على عجل من أمره

وظل حامد يسير وراء نظيرة حتى وصل إلى كثب من ميدان السكاكيني، ثم ألفاها قد وقفت

ثم انضم اليها ذلك الشاب الذى كاد يصطدم به حامد ووقف حامد مكانه وقد صعق. أخيال هذا أم حقيقة؟ أحلم أم هو الواقع الذى لاريب فيه؟

وامتدت يداه عفواً إلى عينيه ففركهما ثم فتحهما فاذا المنظر لايزال ماثلا قبالته، وإذا الثلاثة، نظيرة وخادمتها «أم محمد» والشاب، وقوفاتحت ضوء المصباح

وتردد حامد وهو فى مكانه ولم يدر ماذا يفعل.

وطافت بذهنه خواطر جمة مرت سراعا، ثم استقر رأيه على أمر:

وتقدم حامد يسترق الخطى، ويسير فى خفة لايسمع لأقدامه وقع.

وتناقصت المسافة خطوة بعد خطوة، وقلبه يعلو ويهبط، وخفقانه يشتد ويزيد، والدماء تفور فى عروقه، ووجهه يكاد يلتهب ناراً، وعيناه تبرقان ببريق رهيب مخيف.

وتقدم ثم تقدم وقد وضع يديه فى جيوب بنطلونه حتى اقترب منهما وأصبح على قيد خطوات فمشى مشيته العادية.

وقصرت المسافة حتى أصبحت مترين فوقف. ولم يلتفتوا اليه إلا حين وقف عن كثب منهم. فاتجهت اليه الأنظار. وكان النور يسطع على وجهه.

ثم دار حامد على عقبيه وقفل راجعا. وهو يحاول جهده أن تكون خطواته متزنة ثابتة حتى انعطف فى طريق آخر فترنح وأخرج يديه من جيوبه ووضعهما على عينيه كأنما هو يحاول أن يخفى عنه شبح ذلك المنظر الرهيب الذى وقعت عليه عيناه منذ لحظة.

وكان حامد قد عرف ذلك الشاب وأدرك السر كله

ولا تسل كيف عاد حامد الى داره. ولكنه وجد نظيرة فى انتظاره فى مسكنه. وهى شاحبة الوجه والخوف باد فى عينيها.

وتماسك حامد جهده. وضبط شعوره وتمالك نفسه وقد بذل فى ذلك جهد الجبابرة واغتصب ابتسامة ثم دخل إلى غرفته وخلع ثيابه.

ولم يغفل حامد عن علة وجود نظيرة فى داره، وأدرك انها تخشى أن يبوح بهذا السر المزرى إلى أسرته ولهذا همس اليها قائلا

— إذهبى بربك... واطمئنى على سرك!!

أدرك حامد سر نظيرة. وعرف أن هذا الشاب هو (عثمان) الساكن قبالتهم. وأنه كان على اتصال قديم بنظيرة. ويظهر أن جذوة الحب كانت قد خمدت فى قلبها فراحت تلتمس حبا جديداً وتبتغى غراما يلهب عواطفها. فكان هو ضحيتها الجديدة.

ولم يكن عثمان كما عرف حامد بعد ذلك. يبتغى الزواج من نظيرة. أو من غيرها. ولكنه كان شابا يبتغى اللهو. ويلتمس الملاهى والمسرات لنفسه دون أن يقيد نفسه بقيود الزواج

***

ولم يندمل جرح حامد الا بعد نيف وعام. وكان قد سعى حتى التحق بعمل فى الزقازيق. وتزوج حامد بعد أعوام وهو اليوم من أسعد الازواج.

أما نظيرة فلم تتزوج الى اليوم وان كانت قد ناهزت الاربعين

احمد المازنى (الصغير)

فتاة تصفع أباها لانه تداخل فى شؤونها الغرامية

وأخ يقتل حبيب أخته لانه عبث بعفافها

وأب يطعن فى شرف ابنته لينقذ ابنه من المشنقة

عرضت على محكمة نوريستون بمقاطعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة قضية جنائية يصح أن تتخذ موضوعا لقصة سينمية لما تضمنت من التفاصيل العجيبة التى تشتبه بما يضعه المؤلفون والكتاب ولما أثارت من المسائل الاجتماعية الخطيرة الشأن .

ففيها نرى فتاة لاتبلغ العشرين من العمر تصفع أباها وهو الرجل الطاعن فى السن لانه تدخل فى شؤونها الغرامية . وفيها نرى هذه الفتاة بعد أن قتل أخوها صديقها تصرح للصحف بأنها تكره هذا الأخ وتمقته وأنها لن تنسى قط ما أساء به اليها من قتله صديقها ثم نرى والد هذه الفتاة يقف أمام المحكمة ليطعن فى سلوك إبنته وشرفها ويتهمها علانية بأنها فرطت فى عرضها وأسلمت شرفها إلى من لا يتعفف عنه . ولقد كان الناس يتساءلون حين عرضت القضية على المحكمة عما إذا كان الأب معتزما أن يطلب إحالة إبنته على الفحص الطبي ليقرر ما إذا كانت لاتزال عذراء أم يتجاوز عن مثل هذا الطلب مكتفياً بشهادته .

فالقضية كما ترى ذات شأن خطير من الوجهة الاجتماعية ومن ناحية التحليل النفسى فهى بهذا دراسة سيكولجية جديرة بالاعتبار .

ففى قفص الاتهام كان يجلس فتى فى الثالثة والعشرين من عمره يدعى إدوارد إلين متهماً بقتل فرانسيس دونالدسون صديق شقيقته روز إلين البالغة من العمر ١٩ سنة .

ولما تقدمت روز للادلاء بشهادتها أنحى عليها القاضى باللوم والتعنيف لأنها صرحت للصحف بحديث فحواه أنها أحبت القتيل دونالدسون وأنها سوف تظل مقيمة على حبه وانها لن تصفح أبداً عن أخيها لاغتياله حياة حبيبها .

ويلوح أن القاضى لم يكن هو المشمئز من مسلك الفتاة فقد كان جمهور الحضور بالجلسة يبدى نحوها أشد دلائل الاستياء والسخط ولقد ازداد شعور الجمهور وضوحا حين وقفت الفتاة تدلى بشهادتها فاستهلتها بقولها :

« سوف أفضى اليكم بقصتى دون خوف أو مجاملة فان الحياة تبدو لى الساعة لا قيمة لها ولا خطر واذا كانت القضية قضية أخ ضد حبيب فانى أرجو أن يعلم الناس جميعا انى منحازة إلى حبيبى فرانسيس دونالدسون . »

وروز ألين فتاة أصابت حظا كبيراً من الثقافة والتهذيب وهى حلوة الملامح جميلة الوجه كأنها زهرة نضيرة ولها شعر أسود وعينان جميلتان . وهى تقيم مع أبيها وأخيها فى فلادلفيا .

أما الأب هوراس الين فمن طبقة ارستقراطية وكان على حظ كبير من الثراء ولكن المسكين أضاع ثروته وصحته فى المضاربات وقد وقف يصغى صامتاً الى مرافعة النائب العام حين وصف المتهم (ابنه) بأنه مجرم شرير قتل دونالدسون وهو يزور بيته برفقة البرت لوكاس فى زيارة ودية .

أما والد الشاب القتيل فمن طبقة أرستقراطية أيضاً ولكنه على عكس هوراس كان لايزال على حظه من

الثراء ووفرة المال. وكان ابنه دونالدسون يعد فى فيلادلفيا بمثابة دون جوان أى أنه كان يعتبر فاتناً للنساء لا تقوى امرأة على مغالبة فتنته واغرائه .

وكان من عادته أن يصحب حبيبته روز الين الى الحفلات والأندية والملاهى وان كانت أسرتاهما ليستا على وفاق فى العلاقات القائمة بينهما .

وقد وقف المدعى العام يؤكد أن دونالدسون هو الحبيب الشريف النبيل السلوك وأنه كان معتزماً الزواج بروزالين وكان الاتفاق مبيتاً بينهما على هذه النيـة .

ولـكن أخاها الين رأى أن يتداخل بينهما واعتقد أن له الحق كل الحق أن يسيطر على شؤون أخته ومسلكها فطلب اليهـا ألا تستقبل حبيبها ولـكنها أبت أن تذعن الى هذا الاستبداد فكانت تثور بينهما المشـاحنات بسبب ذلك .

ففى يوم الحادث تناولت مس روزالين ودونالدسون وصديق له يدعى لوكاس العشاء معاً فى أحد الفنادق . ثم ترك الرجلان الفتاة فى الفندق وذهبا الى مسكن الأب هوراس الين ليخاطباه فى شأن ابنته .

ولـكنهما ما كادا يغشيان مسكن هوراس حتى تصدى لهما ابنه الين ولـكم دونالدسون دون سبب ودون أن يتحرش به هذا فما كان من هذا الا أن أجاب على التحية بأحسن منها ولطم الين على فمـه . ولم يقو الين على ارغام الزائرين على مغادرة البيت فركب

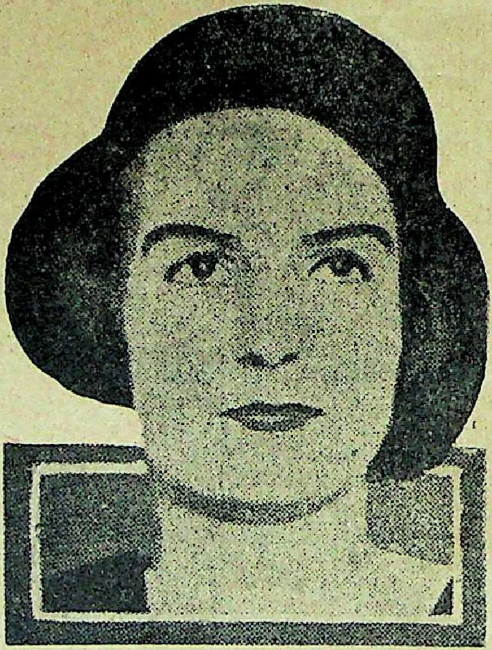

روز ألين التى قتل أخوها حبيبها لأنه اعتدى على شرفها .

سيارته وغاب برهة ثم عاد بعدها يحمل مسدسة محشواً فسدده الى دونالدسون وأطلق النار فخر صريعاً لساعته .

هذا هو تصوير النائب العام لظروف الجريمة ولـكننا سوف نرى بعد كيف يصورها محامى المتهم وكيف ينتزع من هذه الظروف ذاتها باعثاً على الثناء على المتهم .

ولقد ازدادت ظروف القضيـة ارتباكا وتوثبت القلوب فى الأفئدة حين تقدمت مس روزالين للادلاء بشهادتها وراح الحاضرون يتساءلون عن موقفها تجاه أخيها : أتراها ستحاول انقاذ أخيها بأن تطعن على شرف حبيبها القتيـل وشرفهـا هى نفسها بأن تقر بأن دونالدسون اعتـدى على عفافها . . !؟ وهـل ترى سيحاول الأب نفسه انقاذ ابنـه بأن يطلب من المحكمة أن تقرر ما اذا كانت ابنته لا تزال عذراء . . !؟

ووقفت روز عند منصة الشهود تدلى بقصتها فذكرت كيف التقت بدونالدسون وكيف تمت الخطوبة بينهما فى أغسطس الماضى وكيف تبادلا الهدايا وكيف أنها كانت وشيكة بأن تعلن الخطبة رسمياً

ثم ذكرت للمحكمة أن أخاها لم يكن راضياً عن علاقتها بدونالدسون وأنه هددها بأنه سوف يطلق النار على دونالدسون ويقتله اذا أصر هـذا على زيارتها .

ولـكنها لم تشر قط فى شهادتها إلى أن حبيبها قد اعتدى على عفافهـا كما شهد بذلك أخوها وأبوها . وعزت الجريمة الى خلاف عائلى بحت بينها وبين أخيها لا إلى

اصرارها على حب دونالدسون

ووقف أخيراً محامى المتهم فكان بارعا فى دفاعه مليغاً فى عبارته والقائه وعرف كيف يستحوز على ألباب الحاضرين والمحلفين

واستهل مرافعته بأن أشار ساخراً إلى اعتراف الفتاة بأنها لاتزال تحب دونالدسون ووصفها بالعقوق والجحود وأنها فتاة عصرية مستهترة تنكر الروابط الأبوية والعائلة

ثم قرر الدفاع صراحة بأن زيارة دونالدسون لهوراس الين لم تكن زيارة ودية كما زعم النائب العام وانما كانت بايحاء من الفتاة التى أغرت حبيبها على أن يتحرش بأبيها وأخيها . وأنكرت الفتاة هذه الواقعة كما أنكرت ادعاء أبيها وأخيها بأنها وجدت فى مخدعها مع حبيبها بعد منتصف الليل

ولما سئل الأخ ادوارد الين عن ظروف الجريمة ذكر للمحكمة أن دونالدسون عبث بشرف أخته ودنس عفافها وهى بعد لم تبلغ ١٧ سنة وانه اعترف بجريمته هذه بحضرته وحضرة الأب هوراس وحضرة أبيه هو نفسه دونالدسون الكبير . فلما عرفا ذلك لم يرغبا فى أن يتزوج الفتاة وكذلك كان أبوه غير راغب فى اتمام مثل هذا الزواج

وأراد الأب وابنه أن يفصلا بين الحبيبين ولكن جهودهما ذهبت هباء فقر الرأى على أن يباح لهما اللقاء مرتين فى الاسبوع على أن لاتتأخر الفتاة خارج الدار إلى أكثر من منتصف الليل . ولكن الفتاة وحبيبها لم يحافظا على مراعاة هذا الاتفاق وقد اتفق فى احدى الليالى أن رأى الأب أن حبيب ابنته موجود فى مخدعها بعد منتصف الليل فهاله الامر وخاطبه فى هذا الشأن فما كان من العاشق الشاب الا أن ضرب الأب الطاعن فى السن لأنه تدخل بينه وبين حبيبته

ولما انتهت هذه الحكاية الى الابن خاطب أخته فى الأمر وطلب اليها أن تكف عن هذا السلوك فما كان منها الا أن جابهته بقولها :

— ألعلك إله جبار .. ! ؟

وقد استطاع محامى المتهم أن يؤثر فى المحلفين أيما تأثير حينما واجههم بالحديث عن المأساة والحزن والشرف والشهامة وعواطف الأبوة . . . فقد ضرب على هذه الأوتار الحساسة بلباقة وحذق وبراعة استدرت دموع المحلفين .

ووصف المحامى الشاب المتهم الين بانه شاب حازم ذكى لم يفعل شيئاً الا أن دافع عن شرفه وأنه كان مسوقا الى هذا الموقف بحبه لأبيه الضعيف ولأخته ورغبته فى المحافظة على اسمها نقيا غير ملوث .

وتكلم عن روز الين فوصفها بالطاعة واحترام أسرتها والرقة واللين الى أن التقت بدونالدسون فاستحال خلقها الى النقيض . ووصف القتيل دونالدسون بأنه شاب عصرى أفسدته الثروة فنشأ ولا هم له إلا اغواء الفتيات والعبث بشرفهن .

وشهد الأب مقسما بأن ابنته صفعته على وجهه مرة لأنه تداخل فى شؤونها الغرامية .

ولما وقف الأب وابنه للادلاء بشهادتهما حيتهما الجماهير تحية منقطعة النظير . وبعد أن فرغ الابن من أقواله قال موجها خطابه للمحكمة :

« انى أعلم أن هذه القضية قضية أخ ضد أخته ولكننى أحب أن أؤكد لكم أن روز هى المرأة الوحيدة الوحيدة التى أحببتها . »

ولما أقبل محامو القتيل للمطالبة بالتعويض المدنى قابلتهم الجماهير المجتمعة خارج المحكمة مقابلة عدائية على حين حيت محامى المتهم تحية حارة .

وكان محور أقوال المطالبين بالحق المدنى أن الجريمة نشأت عن عمد واصرار وقد أجاب على ذلك الدفاع بقوله ان الين فعل فى هذا الموقف كل ماقد يفعله

الرجل الشريف . وأنه أطلق النار ارهابا لدونالدسون لحمله على مغادرة البيت لا بنية القتل

وكانت هيأة المحلفين مكونة من عشرة رجال وامرأتين واستمرت المداولة بينهم عشر ساعات ثم عادت الجلسة للانعقاد وصدر الحكم بالبراءة . وعلى أثر النطق بالحكم ارتفعت عاصفة هوجاء من الهتاف وانتظمت خارج المحكمة جموع يزيد عددها على خمسة آلاف نفس هاتفة محيية العدالة . وكانت الجموع تصيح طالبة (لوكاس) وهو الشاب الذى صحب القتيل عند ذهابه الى بيت هوراس ولكن لوكاس كان قد غادر المحكمة من باب خلفى تحت حراسة البوليس خشية أن تتعرض له الجماهير بسوء

وبعد أن أطلق سراح الأبن التقى الفتى بأخته وجها لوجه فى إحدى قاعات المحكمه فأسرعت الفتاة الى الارتماء فى أحضان أخيها وهى تصيح :

— أوه إيدى . . !

فهتف أخوها متأثراً :

— أوه . . أختاه . . . أختاه . . .

وامتلأت عيونهما بالعبرات .

ولكن موقف الفتاة تجاه أبيها كان منطويا على شئ من الجمود فقد تلقته صامتة جامدة الوجه وحاولت أن تتحاشى لقاءه . ولكن الأب أبدى استعداده للصفح عن ابنته ورغبته فى عودتها الى بيته . وقد تم الصلح بينهما وعاد للأسرة هناؤها وصرحت الفتاة بقولها :

— لقد أسعدنى الحظ أن يطلق سراح إيدى وأن أعود للاقامة مع أسرتى . ولقد أحال هذا الدنيا ناعمة بهجة وسوف أحاول أن أنسى ما مضى وأن أحقق السعادة للجميع

متعهدو توزيع مجلتى الجديد و شهرزاد

فى القاهرة والوجه القبلى	:	على افندى حسن الفهلوى
« الاسكندرية	:	ماهر افندى حسن فراج
« الوجه البحرى	:	محمد افندى قطب
« دمياط	:	محمد افندى حسن عبد الغفار
« السودان « الخرطوم »	:	محمد افندى عباس أبو الريش صاحب مكتبة النهضة السودانية
« سوريا	:	شركة مصايف لبنان
« بغداد « العراق »	:	شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمى

وثيقة البراءة

فحص رجل البوليس البطاقة الملصقة بقنينة الدواء الفارغة ، ثم شم رائحتها وهز رأسه كمن عرف كل شيء وقال

— انه استركنين لاريب فيه . وأظن انه كان يعانى آلاما فى القلب ؟

— نعم

وكان من أجاب على رجل البوليس السرى شاب مرتديا بذلة زرقاء بادية القدم ، وكانت ظواهره على انه وصيف ، ثم تابع قوله

— ان المستر داوسون ، أعنى كان . . . ضحية لمرض القلب . كان يعانى آلاما رهيبة ، وفى نفس هذا الصباح أصيب بنوبة شديدة ، وحاولت أن أجيء اليه بطبيبه . . .

— ومن يكون طبيبه ؟

— هو الدكتور ريد . خابرته تليفونياً بعد أنباء مركز البوليس ، ولكن الدكتور لم يكن هناك إذ هو لايعود الى داره الا فى الساعة السابعة مساء :

— لافائدة منه على كل حال . أريد أن تأخذ بعض بيانات يا بلير ؟

وكان المتكلم هو طبيب البوليس يخاطب البوليس السرى ، فأومأ اليه هذا برأسه ان نعم ، ثم أخرج من جيبه دفتر مذكرات وقاما ، وجلس على مقعد الى جانب الطاولة الصغيرة وقال

— الاسم الكامل ؟

فأجاب الوصيف

— وليام أوغسطاس داوسون

— العمل ؟ أظن أنه لايعمل شيئاً غير جمع هذه وأشار بيده إلى مجلدين كبيرين قد ملئا بطوابع البريد، كانا موضوعين على الطاولة . ثم نظر الى الوصيف وقال

— هل أنت وصيفه ؟ ما اسمك ؟

— اسمى هنرى رتاد ، ولقد كنت سكرتيره ووصيفه . نعم لقد اعتزل المستر داوسون العمل قبل أن ألتحق بخدمته بعامين .

— هل كنت معه ثلاث سنوات ؟ أهناك من يعيش هنا غيركما ؟

— لا أحد . وليس هناك إلا امرأة تأتى فى الصباح فقط .

— حسناً . والآن فلنسمع قصتك . اجلس هنا انك ملم بكل شيء خاص بهذه الحادثة .

— نعم ، أشعر بذلك

ثم أرسل ضحكة مضطربة قطعها على الفور ثم قال

— انها صدمة عنيفة كما تعلمون . أعنى وجود هذا .

واتجهت أبصار الرجال الثلاثة على الرغم منهم إلى تلك الجثة الهامدة . جثة مرعبة ، بذلك الرأس الأصلع المنحنى فوق المكتب ، وبيده اليد اليمنى التى لاتزال قابضة على قلم الحبر

وادار الوصيف رأسه بسرعة وهو ينتفض ثم قال

— الواقع أنه ليس هناك شيء كثير يقال أيها السادة . لقد منحنى المستر داوسون ساعة أو ساعتين بعد ظهر اليوم فخرجت بعد ان انتهى من تناول غدائه وبعد ان أتيت اليه بدوائه والشاى الروسى، لأن المستر داوسون كان يرى ان الشاى الروسى يضيع كثيراً من مذاق الدواء .

فقال الطبيب مقاطعاً :

— عجيب أن يتناول دواءه ثم يضع الستركنين فى الشاى . على كل حال استمر فى حديثك .

— ولما عدت فى الساعة الرابعة تقريباً ، وأظن

أن هذا كان وقت عودتى ، طرقت الباب ، ولم أسمع طبعاً جوابا على الطرق فأطللت برأسى وظننته لاول وهلة نائما

— ألم تحرك شيئاً من مكانه ؟

— كلا . وأخبرت مركز البوليس تليفونياً ، ثم انتظرت فى الردهة فى الدور الأول لأنى لم أستطع البقاء هنا وحدى

فأومأ الشرطى برأسه وقال

— أظن انك اطلعت على الخطاب ؟

— نعم . لم يكن يسعنى الا قراءته ، ولقد قرأته قبل أن أتحقق .... لم يكن يخطر فى بالى .....

فقال البوليس السرى

— لاشىء هناك فى هذا ، ولو كنت مكانك لقرأت الخطاب بلا ريب . هل لديك فكرة عن قوله « لقد أصلحت الأمور » ؟

واتجه الشرطى إلى حيث كانت الجثة ونظر فى الخطاب الموضوع تحت يد الميت وقرأ مايلى :

— لقد مللت هذه الحال ، فان المرض يشتد حيناً بعد حين وما دمت قد أصلحت الأمور فانى أضع نهاية لهذا كله . لقد تناولت ..... »

هذه هى نهاية خطابه

— هل لديك فكرة عما يعنيه يارناد ؟

فتردد الوصيف قليلا فبادر البوليس السرى قائلا

— لا حاجة بك إلى انبائنا ان كنت لاتريد . ان كل شىء سيظهر فى التحقيق وفى المحكمة .

فقال الوصيف

— نعم ... نعم ... أظن ذلك . حسناً .

ووقف رنار الوصيف على قدميه فى تثاقل ، ثم بدا عليه كأنه بت فى الأمر نهائياً

وتقدم إلى خزانة فى ركن الغرفة ، وأخرج منها ملفاً ، كتبت عليه هذه الكلمة «هاليداى» ثم قال

— أتوقع أن تكون هذه القصة عادية فى نظر من كان مثلكم . كان مخدومى يشتغل فى الأعمال المالية ولم يكن فى غضون عمله يرعى الضمير ، بل كان عبقريا فى الظفر بالأموال من لاشىء ، ولكنه حين نكب بمرض القلب وأدرك أن منيته اقتربت فقد كون لنفسه فكرة وشرع فى غضون السنوات الثلاث الماضية ، أى منذ أن عرفته يصلح ما أفسد فى ماضيه

وستجدون فى هذا الملف تفاصيل من كل نوع خاصة بدفعات مالية جاد بها متطوعا من تلقاء نفسه حديثاً ، وهى قيم دفعها لأولئك القوم الذين نكبوا ظلما بقسوته القديمة . ويحتوى هذا الملف على كل الرسائل المتعلقة بأهم هذه المسائل وأخطرها شأنا والتى تم الفصل فيها نهائياً أول من أمس

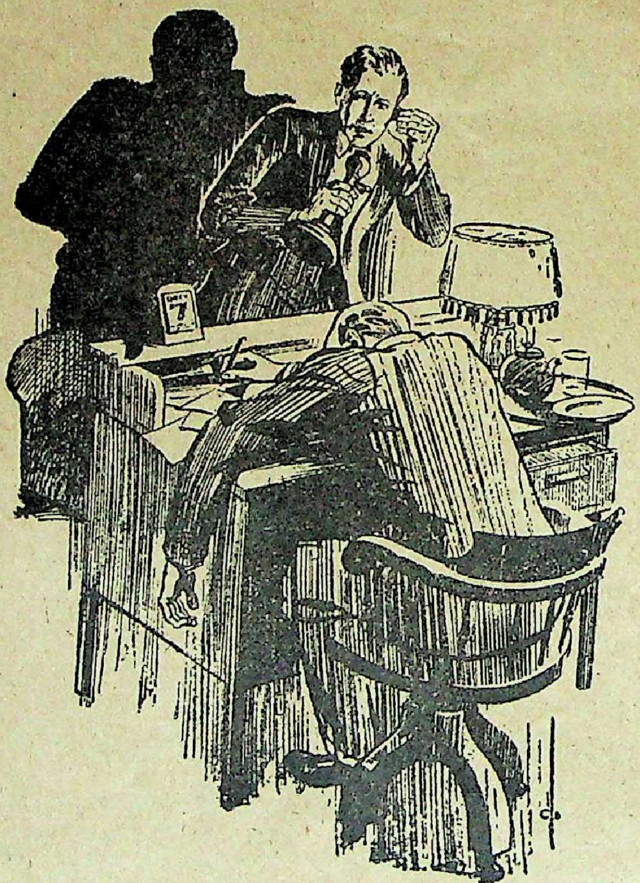

— ألم تحرك شيئاً من مكانه ؟

— كلا ، وأخبرت مركز البوليس تليفونياً ، وبعدها انتظرت فى الدور الأول فى الردهة لأنى لم أستطع البقاء هنا وحدى

وأمسك البوليس السرى بالملف وراح يتصفح ماالشتمل عليه من الاوراق ، والطبيب من ورائه ينظر من فوق أكتافه

وكانت هذه قصاصات من الصحف فيها اعلانات فى طلب من تدعى « ادنا هاليداى » أو ابنتها لتتصل بمن يدعى و . ا . د . وعنوانه صندوق البريد

وجاءت عقب هذه القصاصات خطابات من فتاة اسمها « جويس هاليداى » وقد أرفقت بهذه الخطابات صور من الردود عليها

فنظر البوليس السرى إلى الوصيف وقال

— هل كنت تكتب هذه الردود بنفسك على ماكينة الكتابة ؟

— نعم فقد كانت هذه رغبة المستر داوسون

— وهذه الفتاة أرسل اليها شيك بمبلغ عشرين الف جنيه فى اليوم الثامن عشر ، أى أول من أمس ، كان دينا لأمها على دافعه . هذا مبلغ طائل

فقال الوصيف

— انه دين أدبى . فان جويس هاليداى هى ابنة المستر داوسون . ولم يكن يريد أن تعرف هى هذا السر . وكان واضحا من خطاباتها أن أمها قد كتمت عنها هذا السر حتى ماتت . ولقد قضى نحبه الرجل الذى كانت هذه الفتاة تظنه أباها ، حين كانت طفلة صغيرة

وطوى البوليس السرى الملف ووقف على قدميه وقال :

— المسأله ظاهرة الوضوح والجلاء . لقد أصلح الرجل اخطاءه ، ثم تناول جرعة كبيرة من الستركنين لالوم عليه ولا . أوه ماذا حل بك ، تماسك ياهذا .

فتماسك الوصيف جهده وقال :

— أنا . . أنا بخير . أشعر بدوار . صدمة عنيفة ولكنه رغم تماسكه قد خارت قواه وأنثنى رأسه على صدره وهو فى مقعده فقال الطبيب

— لقد أغمى عليه . إبحث لعلك تجد بعض البراندى يابلير .

وبعد خمس دقائق كان الوصيف جالسا فى مقعده وقد اصطبغ وجهه بقليل من الحمرة وقال معتذراً

— انني آسف أيها السادة . سخافة منى أن تخور قواى بمثل هذه الحال أظن أن ذلك كان من هول الصدمة

فبحث الطبيب على المكتب على قطعة من الورق الابيض وقال :

— خير لك أن تتناول هذا الدواء على الفور ، ويحسن بك أن تلزم الفراش على الفور . اللعنة على هذه الأقلام

وطفق يهز قلمه الحبر عبثاً ثم قال للبوليس السرى

— هل لديك قلم يابلير ؟

— كلا ، أوه هنا قلم ، ولا بد على كل حال من فحص هذا القلم .

ثم أخرج القلم فى رقة من بين أصابع الميت وسلمه الى الطبيب ففحصه هذا باشمئزاز ثم قال :

— أوه ، حسنا ، ماذا كنت أقول ؟ آه تناول ملء ملعقة . . . ماهذا . . . ياإلهى ! ! .

وحملق فى الكلمة التى شرع يكتب أول حرفها .

وتبع بلير اتجاه نظره ، ثم قام من مكانه ووضع يده على كتف رتار الوصيف الذى كان وجهه ممتقعا شاحباً فى لون وجه الجثة ، وقال له البوليس السرى فى هدوء

— أظن أن هناك أموراً أخرى يجب أن توضحها يارتار

* * *

وقال البوليس السرى لرئيسه

— هى مكيدة تدل على النبوغ العظيم فأول كل شىء لم تكن هذه الفتاة التى دعت نفسها باسم « جويس هاليداى » الا أخت الوصيف رتار . ودبرا الأمر بينهما ، فبعث رتار بالاعلان الى الصحف ، ثم

أرسل الردود على خطاباتها واحتفظ بصورها ، ولم يكن داوسون بطبيعة الحال يعلم شيئاً البتة عن هذا الأمر من أوله الى آخره فلا هو أرسل الاعلان الى الصحف ولا أملى هذه الردود .

وكانت قصة هذه الابنة كلها خرافة من المبدأ للنهاية .

فقال الرئيس

— نعم انها لمهارة عظيمة . ان شيكا بمبلغ عشرين ألف جنيه يجب أن يفحص ويبحث فى أمره . أنت تقول انه زور هذا الشيك كما زور هذا الخطاب الذى فرض أن الرجل كان يكتبه قبل أن تفيض روحه ؟ وانى لأستنتج من هذا انه دبر الجريمة فى الوقت الذى يقدم فيه الشيك الى البنك لصرفه حتى اذا انبعث الشك فى أمره . . . على كل حال لابد من الشك والريب فى دفع مبلغ طائل كهذا

— نعم . هذا صحيح . ولقد كان من السهل الميسور ان يقتل الرجل بوضع كمية كبيرة من الستركنين فى الشاى الروسى . ولأن الدواء الذى تناوله الرجل يحتوى على مادة الستركنين فان داوسون لم يكن يستطيع أن يتبين مذاقا خاصاً ، لأن طعم الستركنين كان لا يبدع عالقاً بلسانه .

ولا ريب انه كان منهمكا فى مجلدات طوابع البريد ، ويكتب أوصافها والبيانات الخاصة بها

ثم فوجىء بالموت العاجل .

ولم تكن مهمة رثار إلا أن يرفع مجلدات الطوابع ويضع هذا الخطاب المزور تحت يده اليمنى .

فقال الرئيس معترفا

— نعم هى مهمة سهلة ، وتدل على انها مدبرة فى حذق ومهارة ولكن ماذا كانت سقطته ؟

فضحك البوليس السرى وقال

— الخطأ البسيط الذى لايمكن الا اغفاله . كل مجرم له خطأ بسيط . وكان خطأ هذا المجرم أبسط الأخطاء كلها . كان الخطاب الموضوع تحت يد داوسون مكتوبا بالحبر الأزرق ، أما قلم الحبر الذى كان ممسكا به فكان مملوءاً بالحبر الأحمر .

الغاء الاشتراك الشهرى

كانت الادارة قد فتحت باب الاشتراك الشهرى بمناسبة العطلة الصيفية .

والآن وبعد انقضاء هذه العطلة قد ألغت هذا الاشتراك وردت إلى حضرات المشتركين اشتراكاتهم الجديدة

أخت ملك البانيا تشتغل راقصة فى حانة !

فى احدى الليالى وفى نادى فينا أقبل منظم الحفلات على الحاضرين وخاطبهم بهذه العبارة :

« سيداتى وسادتى

« الآن أرجوكم أن تفتحوا عيونكم جيداً فسوف تحظون برقصة ملكية من حضرة صاحبة السمو الأميرة روهى أخت الملك زوغو ملك البانيا »

وما أتى المنظم على هذه الكلمات حتى ارتفعت من الحاضرين عاصفة حماسية من الهتاف وتقدمت الاميرة فى ثياب الرقص تحيى الحاضرين ذات اليمين وذات الشمال حتى استقرت بها قدماها تحت الأضواء الساطعة

ولما سكن الهتاف وارتفعت أنغام الموسيقى رفعت الأميرة رأسها وبدأت تنشد على الاسلوب الامريكى أغنية حلوة اللحن قوية المعنى تتناجى فيها غرامها « وتبدى شوقها وحنينها إلى ذلك الحبيب الذى انتزع من بين ذراعيها »

فلما انتهت الأغنية تتابعت دقات الموسيقى بسرعة ثم بدأت الأميرة ترقص على ايقاعها . وفى الحق أن رقصها وانشادها وقعا من الحاضرين موقعاً جديراً بكل ثناء ودانت لها الشهرة مستفيضة بأنها راقصة حاذقة

ولكن ... ولكن وراء هذه الشهرة واحتراف الأميرة مهنة الرقص فى الأندية والملاهى ... وراء هذا تنطوى قصة بل درامة عن الحب والانتقام . فقد أحبت الاميرة وهى فى قصر أخيها زوغو ملك البانيا — تقول أنها أحبت ضابطاً شاباً وسيم الطلعة من رجال الجيش فساء هذا الحب أخاها وحظر عليها أن تتصل بهذا الضابط الذى تهواه ورأت الأميرة نفسها مضطرة إلى الاذعان إلى إرادة أخيها غير أن الحب القوى الذى يشغل قلبها مالبث أن حملها على الانتقام من أخيها بأن تجعل اسمه مضغة فى الأفواه وذلك بأن تشتغل راقصة حتى يقول الناس ان لملك البانيا أختاً تحترف الرقص فى القهوات العامة

واذا كانت حياة الملك زوغو قد حفلت بالثورات والقنابل والرصاص ينهال عليه من كل جانب فان شيئاً من هذا لم يثر غضبه كما أثارته أخته الأميرة روهى وهى تشتغل راقصة تدع جسمها عاريا أو شبه عار تنتهبه أنظار الرجال والنساء على السواء . فلا يرى الملك زوغو الآن إلا غاضباً ساخطاً ضيق الصدر لما جلبت أخته على الأسرة الملكية من العار والهوان

ومن المعروف عن الملك زوغو أنه مستهتر إلى حد ما فقد غادر بلاده ذاهباً إلى فينا ليعرض نفسه على طبيب أخصائى فى أمراض الحلق والزور فقد أتلف التدخين أنسجة الحلق عند الملك إذ من عادته أن يدخن فى اليوم الواحد لا أقل من مائة وخمسين سيجارة . . !

ولكن الملك المريض المتعب مالبث حين حط رحاله فى فينا أن نسى أمراضه وأوجاعه فكان يرى دائماً وهو يغشى الملاهى والأندية فى رفقة فتاة شقراء جميلة المحيا كان يقدمها إلى أصحابه على أنها بارونة تسرى فى عروقها دماء النبلاء .

ورجع الملك زوغو إلى ألبانيا وفى صحبته بارونته المحبوبة وظل يقضى كل يوم إلى جانبها ساعات وساعات وقد أغفل فى سبيل ذلك بعض واجبات الدولة . . .

وأخيراً عرف الناس جميعاً أن هذه البارونة المزعومة إن هى الا امرأة من عامة الشعب تدعى فرانشيسكا دى جانكو وهى بعد ابنة بستانى أجير . . ! ! وسرت بين الزعماء والوزراء عاصفة من الاستياء لمسلك الملك المشين

ولكن هذا الملك الذى لم يتورع فى سبيل غرامه أن يكذب وأن يسند الى صديقته لقباً هى أبعد ماتكون عن الظفر به — هذا الملك ما كاد يسمع أن أخته الأميرة

روهى علقت بحب أحد ضباط الحرس حتى ثارت ثائرته واهتاج غضباً . . !

ويلوح أن التاريخ يعيد نفسه كما يقولون فقد عرفنا أن ولى عهد رومانيا السابق (ملكها الحالى) أحب مدام لوبسكو وضحى فى سبيل هذا الحب بعرش رومانيا المنتظر بل لقد انتهى به الأمر أخيراً الى أن يغادر بلاده منفياً . ثم استطاع بمجهودات أنصاره أن يسترد عرشه وأن يعود الى بلاده ملكا متوجا .

ولكن الملك كارول وهو الذى ضحى بالعرش فى سبيل الحب ما كاد يتصل به أن أخاه الامير نقولا أحب امرأة من عامة الشعب حتى ثار ساخطاً وأمر بالغاء الزواج . أو بعبارة أخرى أن المثل قد صدق حين قال :

« نحل لأنفسنا ما نحرم على غيرنا »

قد فعل هذا ملك رومانيا كارول وفعله من بعده ملك البانيا زوغو وسوف يفعله ملايين من الناس وفى شتى الشؤون ما اتصل منها بالحب وما لم يتصل .

أما نشأة هذا الحب الذى وجد بين الأميرة روهى وضابط الحرس فيشبه من بعض الوجوه الغرام الذى نشاهده فى روايات موريس شيفالييه فقد كانت الاميرة تطل ذات يوم من نافذة قصرها (أو قصر أخيها بعبارة أصح) فاذا عينها تأخذ فى الفناء ضابطا جميل المحيا يقود فرقة الحرس لم تر العين أجمل منه (كما تقول القصص فذاب قلبها شوقا اليه وغراما به .

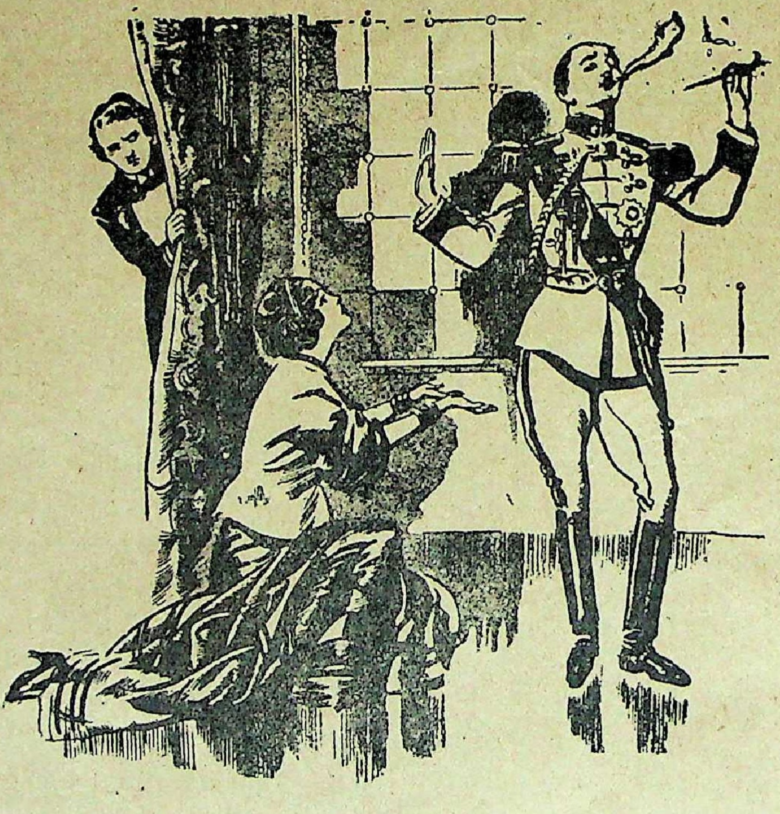

وجثت على ركبتيها ضارعة متوسلة

وفى اليوم التالى نزلت الاميرة الى حديقة القصر وأنفذت الى الضابط خادما ينبئه أن الملك يدعوه لمقابلته فوراً فى الحديقة .

وبادر الضابط الى الحديقة مسرعا ولكنه لم يجد هناك أحداً سوى الاميرة روهى فقال لها :

— أين جلالته فقد بعث إلى يستدعينى .

— سوف يأتى بعد لحظة .

ثم حولت موضوع الحديث وبدأت تتحدث عن الجو وعن الحياة المملة التى نعيشها فى القصر كأنها سجينة مقضى عليها بأن تبدد شبابها فى هذا السجن ثم تحدثت عن الحرس وكيف أنه يضم شبانا أقوياء وسيمى الطلعة .

ومر أسبوع والضابط يدعى كل يوم الى الحديقة لأن « الملك يرغب فى مقابلته » فاذا ذهب لم يجد هناك أحداً سوى الاميرة روهى . . ! ومشيا بعد ذلك الحديث عن الجو وأصبحا لا يتحدثان إلا عن هذا! الموضوع الذى يكثر الناس من الحديث عنه — ونعنى به الحب .

وفى ذات يوم جرى الحديث بين الاثنين عن تقاليد الأسرة المالكة وكيف وكيف أن لا ارادة للفتاة فى الزواج وان ارادة الملك هى المشيئة العليا وأنه لا يختار عادة للفتيات من الأسره المالكة الا رجالا يعتقد أن

مصاهرتهم قد تعود على الدولة ببعض المزايا .

ولم يطق الضابط صبراً ازاء هذا الحديث فاشتعلت عواطفه حباً وهم بأن يقبل الاميرة ولكنها توسلت اليه ألا يفعل وللمرة الاولى خالف الضابط أمراً يصدر اليه من أحد أفراد الأسرة المالكة .

وفي ذلك المساء خلع الضابط ثيابه العسكرية وارتدى سترة سوداء وذهب لمقابلة محبوبته الأميرة روهى فقادته سراً الى مكتب الملك وطلبت اليه أن يختفى خلف ستار منزو فى غرفة المكتب .

وأقبلت الفتاة على أخيها الملك زوغو تقص عليه ما كان من أمر غرامها بالضابط ثم اختتمت حديثها بقولها :

— والآن أتأذن لى يا أخى العزيز بالزواج منه .؟

فكان جواب الملك الوحيد وهو ينفخ دخان سيجاره

— لعمرى ماسمعت قط بمثل هذا الكلام الفارغ

وإذ ذاك جثت الأميرة على ركبتيها وراحت تتوسل للملك ضارعة :

— مولاى وأخى . . أتوسل اليك . . أضرع اليك . . اننى أهواه . . يجب أن أقترن به

ولكن الملك أصم أذنيه عن توسلاتها وأشاح عنها بوجهه فقالت منذرة :

— أتوسل اليك . . إذا رفضت الموافقة على زواجنا فسوف أغادر القصر الى فينا وأحترف الرقص فى ملاهيها .

ولم يحفل الملك بهذا التهديد بل أصدر أمره بالقبض على الضابط المسكين الذى لا ذنب له إلا أن أميرة علقت بحبه . أما الأميرة روهى فما لبثت أن نفذت وعيدها وغادرت القصر هاربة وحطت رحالها فى فينا حيث اشتغلت راقصة . . !

وهكذا وللمرة الأولى يجلس ملك على عرشه بينما أخته تشتغل راقصة فى الملاهى . . ! وقد انهالت الطلبات على الأميرة من باريس ولندن ونيويورك وأرسلت اليها بعض شركات السينما الامريكية تستدعيها للظهور فى بعض الافلام . . ولكن الاميرة روهى آثرت البقاء فى فينا على رجاء واحد هو أن تتهيأ الظروف فيغادر ضابطها المحبوب سجنه ويوافيها الى فينا

أما الملك زوغو فلا يرى الآن إلا غاضباً ناقماً على مسلك أخته . ولكن لعل فى هذه الحكاية الواقعية درساً للذين مازالوا ينكرون على الحب أن يكون ديموقراطياً

رواية

كل شيء هادىء فى الميدان الغربى

بخمسة قروش فقط

تطلب من

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

مخاطرة تؤدى الى مصاهرة

رأى المستر جورج بارا كلو القبعة الرمادية التى تتبعها ، وأخذ طريقه وسط الزحام المتدفق الى المحطة ، وكان الرجل يسرع فى سيره الى حد الجنون ، وعبثاً حاول الناس أن يلفتوه الى مغبة هذا الاسراع ، ولكن جورج كان يريد ألا يفتر عن القبعة الرمادية طرفة عين ، فهو يسير فى خط مستقيم حذاءها ، لايبالى بكل مايلقاه فى طريقه

— وما كاد يصل الى هذه القبعة التى هى قبلته ، حتى رأى حاملها واقفا على أحد محلات بيع الكتب ، يشترى بعض المجلات ، فقال جورج

— هالو ، هالو ، لم يكن عندى شك انك أنت التى تلبسين هذه القبعة .

— فالتفتت القبعة وظهر من تحتها وجه هو آية فى الجمال ، وابتسمت الفتاة لجورج ابتسامة عذبة وصاحت قائلة :

جورج ! لم أكن أنتظر أن أراك هنا

— ان السعادة الغير المنتظرة يا صديقى هى دائماً أبدع الفرص وأسعدها أليس الأمر كذلك يااستيلا العزيزة ؟

— دون شك ، انه من أكبر الدلائل على لطفك قدومك الى هنا لترانى ولكن كان يجب عليك ألا تعمل هذا ياجورج (ونظرت حواليها بشىء من الحذر والحرص واستطردت فى كلامها قائلة)

تصور لو ترانا أمى الآن ؟ !!

— اذن تكون الطامة ، انها دون شك تنزل علينا جام غضبها

— نعم ولكن . . . .

— ولكن اذا كنت سأحتمل الصدمة !؟ هذا شئ آخر ، فى الحقيقة انى لم أتعمد الحضور هنا لكى أراك .

— ولكن لايمكن أن تقنع أمى بذلك ، انها تثق تمام الوثوق اذا رأتك الى جانبى ، انك انما سعيت لهذا اللقاء جهدك

— انا سأرحل عن هذه البلدة بعيداً لأقضى اجازتى ، ولا اظن هناك قانون فى العالم يحرم على الرحيل للتمتع بالاجازة .

فأجابته ببرود

— لا تؤاخذنى فقد ظننت انك جئت خصيصاً لترانى ولكن لم أكن أرقب ذلك على الاطلاق ، فأين إذن أنت ذاهب

— هذا ما أعتقد انك ستقابلينه بمنتهى الغبطة والسرور ، أناذاهب الى فريملى الواقعة على شاطىء البحر

— جورج ! كلا لن تذهب

— بلى أنا ذاهب دون شك

— ولكن ...

— أظنك تذكرين انه فى آخر مرة تقابلنا فيها مع المسز كارزبورو اتفقنا على الذهاب الى فريملى فى هذا اليوم ، وقد عولت على عدم الذهاب لما رأيت أن الحاجة ليست ماسة للاجازة ، ولكنى عدلت عن عزمى وأرى الأوفق أن أبر بوعدى

— ولكن ماذا تكون العاقبة ، لو رأتك أمى

— لقد ذكرت أنت أيضاً وقتئذ انك ستقيمين فى الفندق الكبير

— جورج ، لا أعتقد انك قمت بالترتيب اللازم لاستئجار غرفة فى هذا الفندق

— وما المانع من ذلك ؟

— لاشك انك مجنون

أحنى الفتى رأسه وقال

— هذه صفعة مرة . نعم لاشك انها مرة ، واذا استمرت الاحوال تسير هكذا ،فلا بد أن يفقد الانسان كل ثقة قد تكون له فى الجنس البشرى

— لاتكن هكذا غبياً ياجورج ، لاشك عندى انه من أكبر أمانى وأسباب سعادتى أن نقضى بضع أيام هنيئة فى فريملى (ثم عادت لتصلح خطأها بسرعة) أعنى انه لايهمنى أن تكون هناك ، ولكن الذى يروعنى أن تذهب الى هناك وتستأجر غرفة فى الفندق الكبير ، أنت تعرف كل المعرفة طبائع أمى ، ولا شك انها إذاعرفت ذلك فستثور الى الحد الذى لاتتصوره

— ان أمك من أكبر الأسباب التى تنغص على الحياة ، وتظهر لى انها لايمكن أن تثق بى فى يوم من الايام ، وترانى جديراً بعطفها

— وهذا ما أظنه أيضاً ، ولكنى أعتقد أنك لو استعملت معها وسائل الرقة والظرف ، فلا شك انك ستحظى بعطفها يوما ما ، وأن تسمح لك أن تزورنا فى منزلنا ، ولا يمكن أن تصل الى هذه الغاية اذا ذهبت معى إلى فريملى فانها لوعلمت ذلك ....

— ولكن ما شأنها بى، ولماذا أكون دائماً شوكة فى حلقها

— أؤكد لك انك لو حزت شرف البطولة فى أى عمل من الأعمال ، فلاشك أن أمى ستهوى على وجنتيك تقبيلا

— ان الآلهة تأبى ذلك

— ولكن مثل أوستاس

— أوستاس ! ومن يكون أوستاس

— أوستاس هو الأونورابل مستر بارنجتون بيل انه معبود أمى الأخير ، وهى تتبعه أينما ذهب، وتخضع تمام الخضوع لرأيه

— أنا أظن أنه لم يبثك شيئاً من الشكوى ، ولم يثر فى نفسك كامنا

— لا أعرف بالضبط ، ولكنى أؤكد لك أنه رشيق إلى الحد الذى لايتصوره العقل وجميل إلى درجة الفتنة وكانت نظرة واحدة منه اليها كافية لأن تقذف بها تحت قدميه ، وهى تعده كأحد أبنائها

— وفجأة سمع جورج وراءه صوتا يقول

— يا إلهى ، أى منظر أرى ؟!!

نظر جورج خلفه ، ولم يفطن إلى أنه فى لحظة قصيرة قد هبط وزنه الى النصف من الخوف ،فقد رأى سيدة مسنة ، تلبس ثيابا رقيقة وقد زينت صدرها بعقد من اللآلىء ، واحتفظت فى أصابعها بعدد من الخواتم التى تلمع

انها هى المسز كارزبورو

تحركت شفتاه تحاولان الكلام ، ولكنه لم يستطع وهذه دائما عادته أن يتلعثم عند ما يصبح مع المسز كارزبورو وجهاً لوجه

— رفعت رأسها بشىء كثير من التكلف قائلة

— كيف حالك يامستر ؟!!

كانت السيدة دائما تحب أن تنطق باسم جورج ولكنها كانت دائما تتجاهل الاسم ولا تنطق به عند ماتريد السخرية والاستهزاء والاحتقار وأخذت تتنقل ببصرها من استيلا وجورج ثم قالت :

— هاهى عزيزتى استيلا ياأوستاس ، واتجهت برأسها الى شاب صغير نحيف ، قدأخذ مكانه جوارها

نظر اليه جورج شزراً ، وقال فى نفسه إذن هذا هو إلا ونورابل أوستاس بارنجتون بيل ، وهذا هو الأنموذج الذى ترى فيه نساء هذا العصر آية الجمال والحسن ، وقد يكون هذا الرأى صحيحاً من بعض وجوهه ، ولكن لاشك مطلقاً أنه لم يكن كذلك فى عينى جورج، ثم استطردت مسز كارزبورو فى الكلام قائلة

يخيل الى أنك تريد أن تنصرف بسرعة الآن ، ولا أحب أن نكون سبباً فى تأخيرك ، ماهو هذا الرصيف ياأوستاس ؟

— الحقيقة انى لاأعرف ، ولكنى استطيع ان اسأل لك ، نعم فلا ذهب الى احد هؤلاء الحمالين، اظن ليس هذا امراً عسير

وسنحت الفرصة فى هذا الوقت لجورج ليثبت تفوقه فى المعارف العامة على اوستاس ، وقد ظل الى هذه اللحظة وهو متمالك اعصابه ، وحاول ألا يجاوب اتقاء للتمتمة التى يصاب بها دائماً امام هذه السيدة ولكن الكلمات بدرت منه من غير ان يقصد

— انه نمرة ٦ ، لقد تذكرته الآن ، اذ انى ذاهب بنفسى إلى فريجلى

— قالت المسزز كارزبور

— هل تقول الحقيقة ، كنت اتصور اننا لن نراك هنا ، صباح الخير يا . . . مستر . تعالى يااستيلا

وسارت استيلا امامها ، ومشت إلى جوار اوستاس وقد امتلأت كبرياء وغطرسة ، وجورج واقف مكانه ينظر اليهم شزراً

وهذه هى المرة الأولى التى استطاع ان يملأ نظره فيها من هذا الرجل ، رآه عريض الأكتاف بيدين قويتين ، وقدمين سريعتين ، وتبدو عليه سيماء الجناة المجرمين ، وخطر فى باله إن هذا الرجل يتعقب هذه السيدة وابنتها لقصد جنائى ، وزادت مخاوف جورج ، لأن ملامح وجه الرجل كانت تنطق باجرامه وحبه لسفك الدماء

سار جورج فى أثرهم دون ان يقصد ذلك ، وما عسى ان يعرف الانسان عاقبة هذا التتبع ، ولكنه اعتزم ان يكون رقيقاً مع هذه الام الجافة فيسير فى ركابها ، ولم يكن يترقب مطلقاً ان الظروف ستدفعه الى موقف يضطر فيه لحمايتها

وعلى كل حال فان ميول جورج كانت كلها متجهة ضد اوستاس ، سار وراءهم إلى الرصيف ، وابصرهم وهم يركبون القطار ، ولكنه رأى رجلا غيره يتبعهم وقد ركب عربة اخرى من عربات القطار فركب جورج وراءه

ولما بدأ القطار سيره ، اخذ جورج يجوب الممشى علّه يحظى بكلمة واحدة من إستيلا ، ولكنه لم يظفر بها ، لأن المسز كارزبرد وقد علمت انه معهم فى القطار ، اتخذت الاحتياطات اللازمة لتحول بينه وبين ابنها ، ولما مر بهم ، لاحظ ان الأم قد جلست بالقرب من الباب ، وان الفتاة والرجل قد جلسا فى الناحية الاخرى وهما يتحادثان بشكل يثير حنق جورج واشمئزازه

ورفع جورج قبعته لتحية الأم ، ولكنها قابلت هذه التحية بالصمت ، ولما قطع مسافة غير قصيرة فى القطار كاد يصل بها الى جهته الامامية ، عاد أدراجه الى عربته ، وقد لاحظ اثناء عودته ذلك الرجل الغريب الذى كان يتبع المسافرين ، وهو يسير الى جوار غرفتهم ينصت بأذنيه كانما يسترق السمع ، ولما ابصر جورج قادما ، تظاهر بعدم الاهتمام ، كانه وقف عن غير قصد فى الممشى

فكر جورج قليلا واهتدى اخيرا الى ان الحلى التى تلبسها السيدة قد اغرت الرجل على ان يتبعها ليسرقها ، ولذلك عول على إن يذهب اليها فى غرفتها ويحذرها منه ، ولكنه لم يستطع ان يخرج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ ولم يجرؤ على ان يقترب من مكانها مرة اخرى ، ولذلك عاد الى مكانه وهو يراقب هذا الغريب

لم ير جورج استيلا مرة ثانية ، الا عند ما جلس لتناول طعام العشاء على مائدة الفندق الكبير فى فريملى وحتى فى هذه اللحظة لم يشعر بشىء من السعادة لمرآها فقد كانت جالسة مع امها واوستاس على مائدة فى نهاية غرفة الطعام ، وكانت الأم لابسة افخر ثيابها ، تنظر مرة الى اوستاس واخرى الى الحاضرين كانما تفاخرهم بحليها ، ولم يكن الفتى اقل زهوا وعجبا منها ، فقد كان يحاول التظرف امام الفتاة

اما الفتاة فكان يبدو عليها السرور ، ولم يقع جورج تحت نظرها لانه تعمد ألا تراه

من اجل هذا لم يشعر جورج بشىء من المتعة وهو يتناول طعام العشاء

ولما انتهى العشاء ، ذهب جورج الى شاطىء البحر طلبا للنزهة ، ولكنه لم يكن مرتاحا ولا مسرورا ، وتمنى لو يحظى بكهف بعيد عن الناس ، يخلو فيه الى آماله واحلامه ، ولكن أنى له ان يجد هذا الكهف

جال نحو ساعة فى هذه الجهة ، ثم عاد ادراجه الى الفندق واسرع الى غرفته فى الطابق الثانى

كان الوقت لا يزال مبكرا لا يسمح له بالذهاب الى الفراش ، ولذلك فتح الباب وذهب الى الشرفة ، وقد كانت طويلة الامتـداد ، تدور حول البناء جميعه ، وتشرف على حدائق الفندق . وتطل على جميع نوافذ الدور الثانى

— اشعل سيجارة . ووقف ينظر الى الحديقة .

وكانت هادئة . والقمر يرسل اليها أشعته البضة . وكم تمنى جورج ان يكون مع حبيبته فى هذه اللحظة فى تلك الحديقة يتمتعان بهذا المنظر الجميل

وهنا خطرت له فكرة قد اقلقته . فقد يكون اوستاس واستيلا فى الحديقة الآن يتشاكيان الغرام . فعض على شفتيه من الغيظ . ومزق السيجارة التى فى يده . ورأى فى طرف الشرفة شبحاً يلبس ثيابا خضراء فاتحة يستند على قضيب يصل إلى الحديقة . قد يكون هذا الشبح هو استيلا . يجب عليه ان يذهب اليها ويتحقق منها

اقترب منها ولما تحققت فكرته صاح بها قائلا :

— هالو . هالو

— اوه جورج . كيف قدمت الى هنا . انك تظهر دائما فى الأوقات التى لا أترقب ظهورك فيها

— لا تترقبين ! ! !

— نعم هل تتصور انى كنت أترقب ان اراك الآن ؟

— إذن لم تكونى تترقبين ذلك حقاً

— طبعا . انى لى أن أعرف أنك فى هذا المكان

— ان لغرفتى بابا على هذه الشرفة ، وهى تقع فى الطرف الآخر

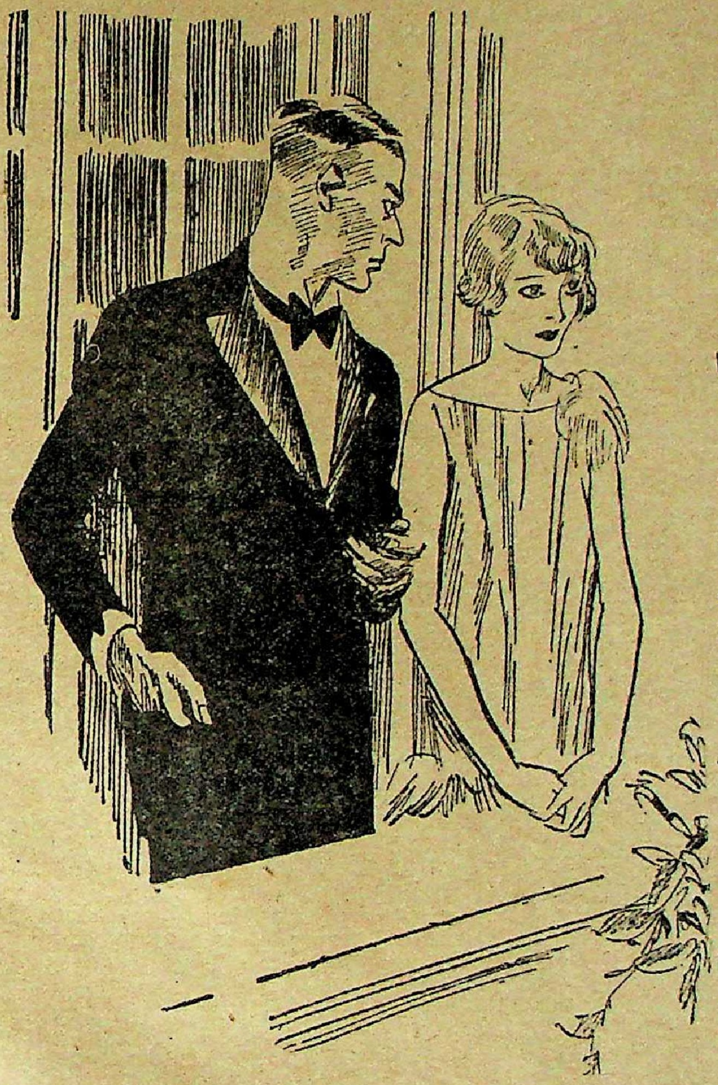

— هل هـذا صحيح ، ما أبدعه ، إذن لجميع الغرف تتصل بهذه الشرفة غرفتى وغرفة أمى وغرفة أوستاس

احمر وجه جورج ثانية لأن سيرة أوستاس تخللت المحادثة ، فهل لا يأتى الوقت الذى يتخلص منه ، وطرأت على ذهنه فكره فقال :

— ها . . .

— ها . لماذا تقول ها ؟

— ليس من حقى أن أقولها فى أى وقت أشاء ولكنى أمنعك منعاً باتاً من أن تقابلى هذا الفتى أوستاس

— لا بأس إذا كانت تجلب لك شيئاً من السرور

— أشكرك كل الشكر

— ماذا جرى لك ياجورج ؟

— لاشئ . لاشئ مطلقا ، لاشئ

— لابد انك تغار من أوستاس ، اجتهد ان لا تجعل

للغيرة طريقا إلى قلبك ، خير لك أن تذهب لتنام

— نعم حتى لا أقف فى طريقك عندما يعود اليك صديقك ؟

— لقد قلت الحقيقة

— ولكنى أمنعك منعا باتا من أن تقابلى هذا الشاب أوستاس وأولته الفتاة ظهرها ودخلت الى غرفتها وأرخت ستائرها

وقف جورج بضع دقائق علها تعود ثانية ، ولما يئس من ذلك ، عاد أدراجه إلى غرفته

— كلا ، ولكن يجب أن أخرج من هنا من غير أن يشعر بى أحد

— ماذا كنت تعمل ؟ هل كنت تسرق

— ما أشد ذكاءك ، لابد أن أضمك الى عصبتى وأنت تنال ثقتى فى وقت قصير ، دعنى أهرب مع الفتاة فقد اتفقنا على ذلك

— ولكن كيف ، اذن تذهب الى غرفتك ونبحث هذا الأمر

— لا تكن مجنونا ، مالك ولغيرك

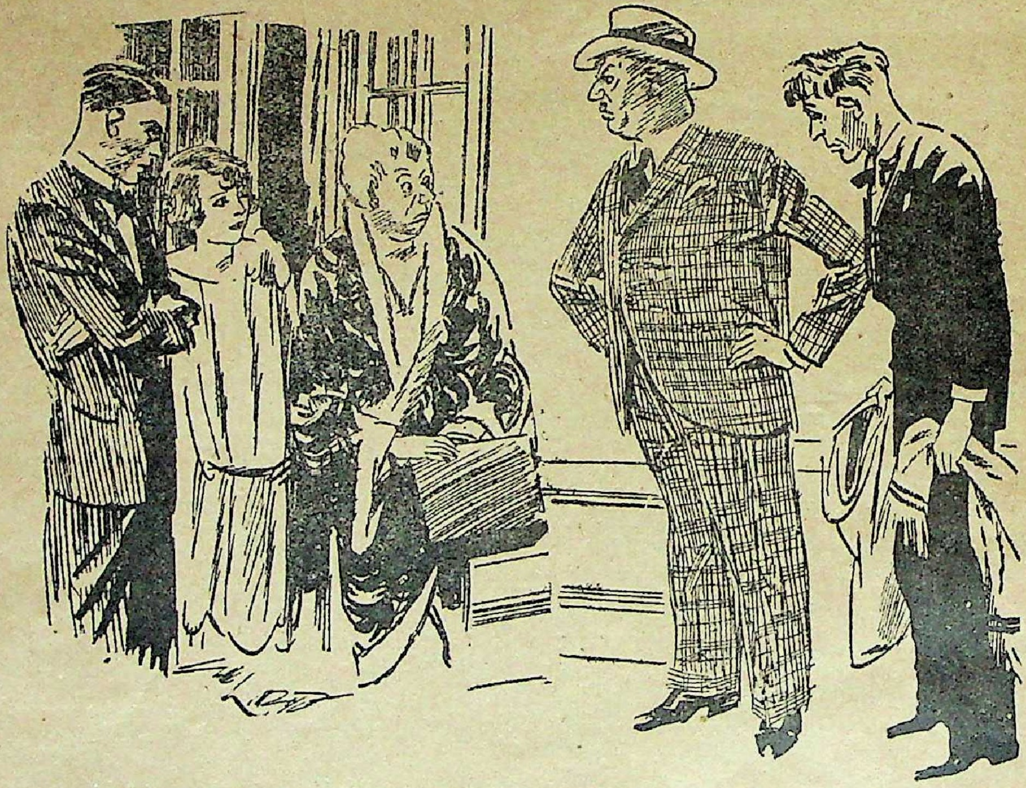

قال مفتش البوليس : هذا هو المستر جو زعيم العصابة الكبير

فأجابته السيدة : ماذا تعنى بهذا انه الأونورابل أوستاس

ولم يكد يصل الى غرفته حتى رأى إحدى النوافذ الأخرى تفتح بهدوء ، ويخرج منها شبح آخر هو أوستاس لابساً قبعة تغطى وجهه وحاملا صندوقا صغيراً ولكن جورج سار فى أثره ، وأمسك برفيقه قائلا والآن إلى أين انت ذاهب ؟

— اخفض صوتك ياعزيزى حتى لا يسمعك احد

— وماذا يعنينى اذا سمعوا ؟

— إما أن تقول لى أين غرفتك وإلا حطمت رأسك أيهما تختار ؟

ودخل مع الرجل فى الغرفة ، ودار بينهما عراك عنيف ، خرج بعده جورج منتصراً ، وهو يبتسم لأن الفكرة التى خطرت له عن الرجل قد اتضحت له صحتها ولسوء حظه كان باب غرفته قد أقفلته الريح ولا يمكن فتحه إلا من الداخل ، وما من طريق إلا أن

يجتاز غرفة أخرى ، ولـكن الوقت جاء متأخراً إذن لابد له أن يهبط الى الدور الأول على قضيب الشرفة ولم يشأ أن يضيع الوقت فتسلقها وبينما هو نازل سمع صوتا يقول :

— هل تظن انه لايراك إنسان ؟

رفع جورج رأسه فرأى الرجل الغريب الذى كان راقب الجمعية فى القطار هو المتكلم . وقام بين الاثنين عراك عنيف . وأخيراً وجد جورج نفسه ملقى على الأرض والرجل واقفاً الى جانبه يقول :

والآن أيها الشقى . سأنظر فى أمرك . أنت أحد أفراد عصابة مستر جو

— لاأفهم ماتقول ؟

— انهم يكتمون الاسرار دائما ،

— ماذا . ماذا ؟

وهنا سمع صوت استغاثة من غرفة السيدة . فتقدم منها الرجل الغريب وقال :

— هل تريدين شيئا ياسيدتى ؟

— أريد شيئا ؟ نعم لقد سرقت جواهرى ؟ ! !

— افصحى قليلا

— من تـكون أنت ؟

— المستر بات مفتش البوليس السرى من اسكوتلانديارد ، لقد قبضت على أحد أفراد عصابة جو

— آه ياسيدى ، انا كنت أشك دائما فى هـذا الرجل

— هذا صحيح انه لص

— ولـكن ماهذا ياأمى . ماذا تصنعون بجورج

— لقد سرق جواهرى

فخاطبها رجل البوليس

هل تعتقدين أن اسمه . ورجأيتها الآنسة

— نعم كل الثقة ، ان ماتقولونه لانصيب له من الصحة ، لقد كان يتحدث معى فى الشرفة

وفى هذه اللحظة شوهدت رأس على ضوء القمر تطل من نافذة الغرفة التى تقع بجوار غرفة مسز كارزبورو ولما وقع بصر رجل البوليس عليها صاح قائلا : هذا هو المستر جو زعيم العصابة الكبير

أجابته السيدة :

— ماذا تعنى انه الاونورا بل مستربار نجتون بيل

— هذا هو اسم جديد له ، وكم له من أسماء كثيرة ، لقد تعبته من المحطة وأنا أعرف انه سيسرق جواهرك

— هل أنت المستر بات ؟ . قال جو

وقام رجل البوليس بتحقيق مبدئى ، اتضحت له فيه براءة جورج فأطلق سراحه وقبض على أوستاس الذى كان الفضل فى اظهاره لجورج ورأت الأم أن تكافأه بأن زوجته ابنتها

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

أسعار الـكتب والروايات التى صدرت حديثا على نفقة الدار :

٥ رواية « كل شئ هادئ فى الميدان الغربى » بقلم هنرى ماريا ريمارك الكاتب الألمانى الشهير وتعريب جريدة الوادى

١٠ رواية « ابراهيم الكاتب » بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى رئيس تحرير « السياسة » الغراء

٥ (المتمردون) للأستاذ محمود كامل المحامى

٥ (صندوق الدنيا) بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وأسعار خصيصة لطلبات الجملة

جميع الرسائل وأذونات البريد والحوالات والشيكات تكون باسم : مدير دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة

سيدة تسجن خادمتها ١٣ سنة

دون ذنب جنته

فى الحياة حوادث واقعية قد تنطوى على حقائق أغرب من الخيال ولقد اطلعنا فى الصحف الانجليزية أخيراً على حادث من هذا النوع قد يشتبه بالأقاصيص الموضوعة المبتكرة ولكنه فى الواقع صورة صادقة لما عانته امرأة مسكينة عثرة الحظ تمتهن الخدمة فى البيوت

فقد رفعت مس ساره لوراتورنر قضية ضد سيدتها السابقة مس ايماتور سميت تطالبها فيها بتعويض جسيم لأن هذه السيدة سجنت خادمتها مس تورنر نحو ١٣ سنة من ١٧ يوليو سنة ١٩١٦ لغاية نوفمبر من عام ١٩٢٩

فقد نشأت مس سميث نشأة دينية بحتة وكانت امرأة تقية ورعة ذات ولع خاص بالأبحاث الدينية ولطالما شوهدت تغشى الكنائس وأندية التبشير . وفى إحدى هذه الأندية التقت مس تورنر وهى بعد طفلة صغيرة بمس سميث فرأت هذه أن تظهر ما انطوت عليه نفسها من العطف والمحبة بأن ساعدت الطفلة على الانضمام الى أحد ملاجئ الأيتام. فلما كان عام ١٩١٣ وقد بلغت مس تورنر ١٧ سنه غادرت الملجأ وذهبت لتعيش مع سيدتها مس سميث لتقوم على أداء شؤونها المنزلية لقاء ثلاثة شلنات فى الأسبوع .

الخادمة مس تورنر التى سجنت ١٣ سنة

وهنا حدث — كما يتفق أحيانا — أن فقدت مس سميث جنيها دون أن تدرى كيف فقدته واتفق أيضاً لسوء حظ الفتاة أن مس تورنر عثرت على هذا الجنيه بعد ضياعه بنحو ساعة فحملته الى سيدتها مغتبطة عسى أن تسمع كلمة ثناء على أمانتها ونزاهتها . ولكنها لم تسمع شيئاً من هذا بل على العكس سمعت كلمات اللوم والتقريع ووجهت اليها تهمة سرقة الجنيه وأنها أخفته؟ فلما خشيت انفضاح الجريمة ردته . . !

وبدأت منذ تلك الساعة متاعب الفتاة فعولت على الهروب من المنزل ولكنها حملت اليه قسراً وصرحت مس سميث للفتاة بأن القانون يقضى عليها بأن تلزم سيدتها حتى تبلغ سن الرشد مادامت سيدتها هى التى تكفلت بتربيتها .

فلما أوشكت مس تورنر أن تبلغ سن الرشد عمدت مس سميث الى تعذيبها على نحو ينافى ما اتصفت به من الورع والتقوى بنوع خاص وما اتصف به الجنس اللطيف من الرقة والانسانية بنوع عام . وذلك أنها

حبست الفتاة فى غرفة الأمتعة القديمة (الكراكيب) وأوصدت عليها الباب بالرتاج وأفهمتها أنها لو حاولت الهرب لقبض عليها وسجنت فى مستشفى المجاذيب .

وفى هذه الغرفة المظلمة التى تقع تحت سطح الأرض فى البدرون قضت مس تورنر ١٣ سنة بعيدة عن متع الحياة حتى الضئيل منها الذى لايعز على الحيوان فهى لاتكاد ترى الشمس ولا تكاد تعرف كيف يكون الهواء الطلق .

وقصت مس تورنر على القاضى كيف كانت تعيش فى عزلة موحشة وقد حرم عليها أن تخاطب الخدم وحرم على هؤلاء أن يتبادلوا معها كلمة واحدة . وكان مقضياً عليها أن تظل حبيسة فى هذا السجن لاسبيل لها الى الهواء النقى فاذا أعوزتها الحاجة اليه فهى ترتمى على بلاط الغرفة وتضع أنفها عند عقب الباب لكى يتسنى لها أن تشم الهواء طلقا نقياً ..!!

أما الضوء فلم يكن يسمح لها به قط فهى مضطرة أن تقضى نهارها فى مكان لاتزوره الشمس فاذا اقبل الليل فقد سادت الظلمة المطبقة واضطرت المسكينة ان تجلس وحدها فى هذا الظلام الشامل . ويالها من لحظة سعيدة حين يصل اليها بصيص من الضوء من نافذة المنزل المقابل ..! وما كان يسمح لها قط بالتدفئة فى الشتاء مهما اشتد البرد وكانت تنام على سرير قديم محطم فرشت فوقه بعض الثياب القديمة ..!

وضاقت مس تورنر ذرعا بهذه الحياة ولكنها كانت تخاف مستشفى المجاذيب اكثر منها فى سجنها وكان هذا التهديد هو الذى يردها إلى الصواب كلما جرى ببالها ان تهرب او تصرخ مستنجدة حتى لقد اسدلوا على النافذة التى تصل بين غرفتها وبين الشارع ستارا من القماش وهددوها ان هى مزقته ان يبعثوا بها إلى دار المجانين فآثرت الحياة سجينة على ان تحمل إلى دار لامفر ان هى قضت فيها يوما من ان تصاب بالجنون .

وكانت إذا طلبت مقابلة أمها اقتصوا منها على هذا الطلب بأن يمنعوا عنها الطعام غير كسرة من الخبز الجاف

ولم ينكر الدفاع عن مس سميث هذه التهمة المنطوية على القسوة والوحشية إذ اعترف بأن المدعية قضت هذه المدة سجينة كما قالت ولكنه علل ذلك بشيئين.

أولا — أنها سرقت الجنيه وأنهم كانوا يرمون إلى الاقتصاص منها .

ثانياً — وهذا هو التعليل الذى تعلق به الدفاع كثيراً أن مس تورنر مصابة بخبل فى عقلها وأنها انما سجنت مراعاة لمصلحتها الخاصة ومحافظة على سلامتها وسلامة كل من يتصل بها .

على أن هذا الدفاع لم يقع موقع القبول من المحكمة فقد كرره المحامى وأشار اليه أكثر من مرة وفى كل مرة كان يعترضه القاضى ويتساءل مندهشاً عن الحق الذى يخول لأى كان أن يسجن آخر لان به خبلا فى عقله ..؟!

وقد أضاف القاضى إلى ملاحظته هذه قوله :

— ولقد ثبت لى ولهيئة المحلفين عند أدلاء مس تورنر بشهادتها أنها على حظ من الذكاء وأنها غير مصابة بهذا الخبال المزعوم . ومع ذلك فاذا صحت نظرية الدفاع فانه ليس لمس سميث الحق مطلقاً فى أن تسجن أى انسان مهما بلغ من جنونه .

ويظهر أن الدفاع قد أدرك أن القضية خاسرة ففاوض المدعية واتفق معها على أن تمنحها ألفى جنيه بمثابة تعويض وخمسمائة بمثابة مصاريف للقضية . وقد انتهت المسألة عند هذا الحد وأمر القاضى بشطب الدعوى

الرواية المسلسلة الجديدة

غرام وغرام

ابتدأت فى العدد (٢٢)

من هذه المجلة

الرواية المسلسلة الجديدة

١٩٣٢

— ٤ —

غرام وغرام

رواية رائعة الحوادث ، حافلة بالمواقف الغرامية بحث جديد ، ونوع طريف لم يسبق لنا به عهد

(تابع لما نشر فى العدد السابق)

والتحق كريستوفر بالجيش وانضم الى المعسكر الذى كان فيه موريس والذى كان معسكراً فى سهل سالسبورى .

وانقضت فترة طويلة لم يكن فيها شئ الا ورود رسائله ، وكانت رسائل تنبئ عن حياة المعسكر وما يحدث فيها

وكتب كريستوفر يوما اليها فقال

« لقد كنت جد خائف أن أفشل فى عملى وأخيب فيه ، ولكن كلا ، فان الأشياء التى كنت أظنها عسيرة صعبة ، بدت فى سهولة المشى حين يحاوله الانسان ، وقد نقص احترامى لكل أولئك الذين يستطيعون القيام بها . بيد أن أسوأ مافى الأمر هو أنه ليس هناك وقت يستطيع أن يطالع فيه الانسان ، فان الانسان لايسعه فى أوقات المساء ، لخوره وضعفه وما أصابه من تعب ونصب ، الا أن يجلس صامتا يدخن ، حتى لو كان الانسان يستطيع أن يطالع وسط الضجة السائدة . ومن الجند من هم أشبه بالأطفال ، وليس من الجندى ألا يتظاهر الانسان بالسرور من نكاتهم البسيطة . ولهذا فانى أتظاهر بالسرور منها أغلب الأوقات ، وانى أكافأ على هذا التظاهر ، فانهم يدعوننى وشأنى فترة أنفرد فيها بنفسى

هى ليست حياة سيئة اذا استطاع الانسان أن يقلع عن غرامه بالأدب والجمال وسط هذا القبح العظيم .

وهذا هو الأثر السئ الذى ينجم من الأدب والجمال فانهما يفسدان عليك حياة بسيطة كهذه الحياة التى نحياها اليوم . انبئينى بكل ما كنت تفعلين ، وبكل ما كنت تطالعين ، وارسلى الى كتابا أو اثنين . أى نوع تفضلين أنت نفسك

وحذار من انهاك قواك فى العمل ، وخير لك استنشاق الهواء الطلق والاحتفاظ بصحتك وانبئء سيسلى أن تحذو هذا الحذو »

وكانت سيسلى قاطنة فى « الطرف النائى » ، ولكنها كانت هى وهيلدا تشتغلان فى دار آل موريس تصنعان الضمادات وبعض الأثواب اللازمة للجند

ثم استولت القيادة على هذه الدار . فانتقلت مستودعات أدوات المستشفيات إلى « الطرف النائى »

وكانت الفتاتان تحمدان الله على هذا العمل الميكانيكى الذى كان يضطرهما إلى عدم التفكير

وكان كريستوفر وموريس يفدان بين حين وحين الى الدار فى اجازات قصيرة ، وكانوا يتحدثون جميعاً عن الكتب التى قرأوها ، والكتب التى سيكتبها كريستوفر يوماما ، وحالة البلاد ، والامور العجيبة التى كانت تحدث فى المعسكر وعن أهل القرى ، وعن الحرب عامة ، تلك الحرب التى كانت تبدو فى تلك الايام كأنها ستنتهى بهزيمة شنيعة للحلفاء ، أو كأن سعيرها لن يخمد الى الأبد . وكانت الحرب ، بظلامها وفزعها ، تحوم ابدا حول حديثهم وأفعالهم وحتى خواطرهم

وكانت هيلدا وسيسلى يقضيان أيامهما واجفتى القلب ، وكان الخوف مستوليا على فؤاديهما ، ولكنهما لم تجرآ على التحدث عنه ، فكان خوفا صامتاً يساورهما ليلا ويحيل النهار ظلاما فى نظريهما

وبينما كانت سيسلى تبذل مافى طوقها فى مكافحة هذا الخوف الرهيب ، وتأبى أن تدع ذهنها يتابع أنباء الحرب ويتصورها ، كانت هيلدا على النقيض ، فقد كانت تتصور كل أنواع الموت الرهيبة المفزعة لكريستوفر وموريس . فهى لا تراهما فى ذهنها الا جريحين جراحا بليغة خطيرة ، أو قد أصابهما العمى من النيران والغازات أو أنهما يلفظان النفس الاخير

وانقضى عام ١٩١٤ ثم تلاه عام ١٩١٥ ورقى كل من كريستوفر وموريس من ملازم ثان إلى ملازم أول ثم إلى كابتن

وكان كلاهما جد مختلف عن صاحبه ، فقد كان موريس مرحا طروبا ، يضحك حين تدوى القذائف حول أذنه ، ويضحك حين تنقص المؤونة ، ولا يجد مايكفى لسد نهمته ، ويضحك حين يتعثر فى الجثث فى ظلام الليل ، حتى قال له أحد زملائه

— انه ليخيل لكل انسان أنك تستمتع بالحرب ياكالفرلى

فقال له موريس

— كلا فانى لا أستمتع بها . انى لأبغض وحشيتها وقذارتها كما تبغضهما ، وانى لأمقت أن أضرب الجنود الألمان بالنصال ، ولست أدرى لماذا يحملنى وجهك على الضحك . ان جثة لها من العمر شهر لتكون أعظم منك بشرا

وماكان موريس يلوذ بالصمت وتبدو عليه آيات الحزن الا حين يتسلم خطابا من سيسلى ، فيصمت ويظل مفكراً وقتا ما بعد وروده اليه . فكان التفكير فى سيسل والرغبة فيها تفسدان عليه استمتاعه بالحرب

أما كريستوفر فقد كان يقضى أيام الحرب كئيباً صامتا ، وفى نفسه تثور ثورة الالم والحنق ، فاذا ابتسم كانت ابتسامته ساخرة جافة . ولم يكن متجهم الوجه مربد الطلعة ، وهو وإن لم يضحك ، كان يقتصر على الابتسام

وكان يعمد فى خطاباته أن يهون من أهوال الحرب حتى لا تقف هيلدا على حقيقة الامر . وكان كريستوفر قد أدرك موقفها ازاءه حين عرف ماكان يهم أن تنقذه منه . ياهيلدا المسكينة لكأنها كانت تعرف ماجل ودق من أهوال الحرب ، فلا غرو ان هى جنت . لقد ثارت بادئ الأمر ثورة عنيفة ، ولكنها لاذت بعد ذلك بالشجاعة الفذة العجيبة . فلا عبرات أسبلت ، ولا خارت قواها حين أزاح ذراعيها من حوله ليرحل .

ولم يكن هناك من مظاهر الألم الا وجه شاحب تعلوه ابتسامة مضطربة

وكان كريستوفر كلما فكر فى هيلدا تذكرها وعلى وجهها تلك الابتسامة الأليمة .

وما كان أعظم فرحها واغتباطها بما نال من الأنواط . ويالموريس الطائش الضاحك من مسكين فانه لم ينل نوطاً واحداً .

وكان كريستوفر يقول فى هذا

— كل انسان يستطيع أن يظفر بأى شىء ، وموريس حقيق أن ينال شيئاً ، انه جندى خير منى »

وأتاح لهما الحظ أن ينالا اجازتهما فى وقت واحد ، فى صيف عام ١٩١٥ ، وكانت اجازة قصيرة ، حتى ما كادا يسلمان حتى كان تسليمهما وداعاً .

الفصل السابع

ومر عام ١٩١٥ ، وفى أثره عام ١٩١٦ .

وفى ربيع عام ١٩١٧ جيء بكريستوفر إلى انجلترا جريحاً ، فقد مزقت قطعة من شظية ذراعه اليسرى وهشمت عظامها .

ورحلت هيلدا وسيسلى إلى لندن كى يرياه فى مستشفاه

وكان كريستوفر راقداً فى سريره ، وذراعه مضمدة ، فقال لهما ان الجراح تندمل ، غير أن فلذات من العظم كانت لا تزال تبدو منها .

وأرادت هيلدا أن تعرف كيف وقعت له هذه الواقعة فقال لها كريستوفر

— لقد كنا نهاجم خندقا ألمانياً حين أصبت بها.

— وهل أخذ الخندق ؟

— كلا مع الأسف . لقد كنا فى جحيم يستعر ناراً . لقد كان أفظع أوقات الحرب كلهاوأعظمها هولا

— ياحبيبى ! وهل تؤلمك جراحك كثيراً ؟

— انها لاتؤلم ألماً عظيما . لقد كان أسوأ أوقات الألم حين أرسلت إلى المستشفى بادىءالأمرحين كانوا يبحثون عن قطع العظام ، ولم يعط إلى مخدر

— يالك من مسكين !

— أوه ، أظن اننى كنت حسن الحظ فلم تبتر ذراعى . والواقع انه شئ جميل اننى جرحت ،والا فانى ما كنت لأستطيع أن أعود الى بلادى. فليست هناك اجازات تمنح فى الوقت الحاضر . وبودى لو أن موريس يصاب بجرح بسيط .

فقالت سيسلى :

— ألا تعرف أين هو ؟

— أوه ياإلهى كلا . فى مكان ما فى فرنسا .

— وإذا عادت ذراعك إلى حالها فهل يرسلونك مرة أخرى ؟

— ربما .

— إذن فلنرج الله ألا تتحسن ذراعك إلا بعد وقت طويل .

— قد يعهدون إلى بعمل فى المكتب فلا أعود إلى الميدان مرة أخرى .

— آه لو انهم يفعلون . . . .

— خير لك ألا تضعى أملك فى ذلك .

وبعد انقضاء ثلاثة أسابيع كان كريستوفر فى حالة تسمح له بالذهاب إلى داره « الطرف النائى »

وعاد كريستوفر إلى داره فى يوم دافىء من أيام الربيع ، ولما جلس على المقعد فى ظلال شجرة الكمثرى فوق المروج الخضراء قال :

— هذا نعيم مقيم

وصمت لحظة ثم عاد فاستنئى قائلا

— حين تفكرين فى هذه الدار وأنت فى ميدان القتال ، فانك تحسين بنار السعير ،الجحيم المتقد الملتهب لقد ظللت أراك أنت وسيسلى فى الحديقة ، تسيران فى مماشيها وتقطفان أزهارها ، حتى لم أعد أحتمل التفكير بعد ذلك . وفى مرة ما وأنا أجوس خلال ميدان القتال ، وقع نظرى على زهرة ، زهرة صغيرة زرقاء اللون ، هى التى أرسلتها اليك ، نامية الى جانب قطعة من قنبلة . لقد تقطع قلبى لهذا المنظر .

— لدى هذه الزهرة الى الآن ، لقد تألمت جد الألم حين وردت إلى .

— والآن فى هذه الحديقة نرى السلام والهدوء ياهيلدا ، سلام الله وهدوءه

الفصل الثامن

وهبطت سيسلى فى صباح أحد الايام ، ووجهها يتألق بشراً ، لقد كانت سعيدة هانئة .

وأقبلت على هيلدا وكريستوفر وقالت لهما

— ياعزيزى . لقد رأيت مناما سماويا سعيدا . فقد جاءنى موريس وهو يضحك وقال انه سليم وانه لها حاجة بى الى الخوف ولاداعى هناك للفزع لانه سيكون سليما على الدوام .

فقالت هيلدا

— ما أحلى هذا الحلم ! ليتنى حلمت مثل هذا عن كريستوفر

وبعد انقضاء يومين أبلغوا ان الكابتن موريس كالفيرلى مفتقد لايعلم مقره

وخيم عليهم الصمت وهم يهضمون هذا النبأ المروع وقد ذهلوا وصعقوا ، ثم همست سيسلى قائلة

— كيت ماذا تظن فى معنى هذا النبأ ؟

فاجاب كريستوفر فى بطء

— أظن ان قد يكون معناه انه أخذ أسيرا .

— إذن فسيكون سليما ، أليس كذلك ؟ سليما

حتى نهاية الحرب ؟

— ان الأسر سيكون قاسياً عليه ولكنه سيكون سليما تماما

— إلا إذا وضعوه فى معسكر رهيب

فقال كريستوفر

— ان موريس يستطيع أن يعيش فى أى معسكر

— إلا فى المعسكرات المتفشية فيها حمى التيفويد

— أوه ، انهم يفعلون خيراً من هذا فى الوقت الحاضر . فى استطاعتك أن تعتقدى أن موريس سيكون ضاحكا أينما كان . وأغلب الظن أنه أسر ، فان هذا عادة معنى فقدان الجنود . أما القتلى فان أسماءهم تعلن على الفور . وقد نسمع نبأ جديداً بعد أيام قلائل .

بيد أن الأيام مرت دون أن يتناهى اليهم نبأ جديد وظل موريس ... مفتقداً لا أكثر . فلم يعلموا ماذا حدث له ، وقد يظلون لا يعلمون من أمره شيئاً . وتعلقوا بالأمل فى أن يكون قد أسر ، وإذن فيكون حياً ، ثم يعود اليهم حين تضع الحرب أوزارها ، ولن تظل الحرب مشتعلة ، فليس من المستطاع أن تظل قائمة إلى أمد طويل ، فهذا ما يقوله الناس . وإذن ففي وقت قصير يعود موريس اليهم .

ومرت أيام دون أن يعلموا شيئاً ، ثم رحل كريستوفر إلى لندن وهو يقول

— قد أستطيع أن أظفر بنبأ من القيادة العامة .

وسافر ثم آب فى نفس اليوم . ووصل إلى المحطة متعباً منهوك القوى ، فلم تلقيا عليه سؤالاً حتى وصل إلى مكتبه فى الدار وهناك قالت له سيسلى

— هل سمعت شيئاً

— لم أسمع شيئاً كثيراً . انهم يعلمون الحركة التى كان مندمجاً فيها حين فقد ، فقد كانت جنودنا تتقهقر فأخذ عدد كبير منهم أسرى ، وهم يظنون أنه لابد أن يكون من بين من أسر

فقالت سيسلى

— أظن أنه كان كذلك

ثم غادرت الغرفة بعد ذلك .

وما ان خرجت حتى قالت هيلدا

— كيت ، أظن انه لم يؤسر ، وانى لأحسب انه قتل ، فان موريس لم يكن من ذلك الضرب من الرجال الذين يدعون أنفسهم يقعون أسرى

— هذا هراء . كل ضروب الرجال يقعون أسرى لقد كان هناك انسحاب ، ومن المحتوم على موريس أن يظل فى المؤخرة ويكون آخر رجل ينسحب ، فلا بد ان الألمان قد ظفروا به

— اننى لا أعتقد فى هذا ، وانى لاعلم انه قتل فقد قال موريس ان شيئاً لابد ان يحدث فى يوم ما ، أتذكر هذا القول ؟ وهاهو ذا قد حدث له ماتنبأ به .

— حسنا ، لاتدعى سيسلى تعلم انك تظنين مثل هذا الظن .

— كلا لن أفعل شيئاً من هذا . ان سيسلى تظن انه أسر من أجل الحلم الذى رأته . اننى لا أعتقد فى الأحلام ، ولكنى أعتقد فى الشعور والالهام . ولقد كان موريس يعلم .

— إذا كان أسيراً فسيبلغنا كتباً منه يوما ما ولكن ذلك لم يكن ماتناهى اليهم .

الفصل التاسع

ولو ان سيسلى ظلت تقول عن موريس انه سالم وفى أمان ، فقد كانت تروح وتغدو ، ووجهها شاحب ممتقع ، وعيناها بادية الخوف ، وأصبحت دائماً متعبة منهوكة القوى ، تقف وتلهث حين تصعد السلم ، أو تفزع فجأة من مقعدها . وكانت تمشى بقدم بطيئة متعبة ، وهى تجر نفسها جراً الى غرفة المائدة ، وترغم نفسها على القيام بعملها فى صنع الضمادات .

وفزعت هيلدا من هذه الحال فقالت لها يوما

— أوه سيسلى اقلعى عن هذا . انك لاتستطيعين أن تقفى على قدميك

— اننى بخير ، والعمل سهل حتى انى لأستطيع أن أقوم به وأنا نائمة . ان ذراعى هما وحدهما المتعبان

— لست صالحة لعمل شئ ما ، وخير لك أن تذهبي وترقدى .

— لو انى فعلت ذلك ، لكنت شقية بائسة . ان أسوأ الأوقات مايكون عند الرقاد ، أفكر ثم أفكر آه ياهيلدا لو انى استطعت فقط أن أعرف أين موريس

— أعرف هذا . أعرف هذا . وحقاًانى لأفضل أن أسمع مرة واحدة انه قتل عن أن أظل فى مثل هذا الشك الرهيب المفزع .

— كلا ، وانى لاأعتقد انه قتل ، ولاشئ هناك يحملنى على الاعتقاد انه قتل . انه سالم وفى أمان ، فى مكان ما . لقد قال هذا . ولست أعتقد أن الأحلام تجيء اليك للاشئ . فهل تحسبين انه قتل ؟

فكذبت هيلدا وقالت :

— كلا ، وانى لأظن انه أسر .

— اذن فسوف نسمع عنه خبراً . وأن أشهراً لتنقضى قبل أن يتسرب خطاب منه الينا ، ولكننا سوف نسمع عنه على كل حال . وسنرسل اليه حين نعرف مقره غذاء وبعض أشياء أخرى ، فهكذا يفعل الناس

— نعم ياحبيبتى سوف نرسل اليه أشياء

— أشياء جميلة

— ولكنه سيوزعها على غيره من الأسرى

— سأطلب اليه ألا يفعل . ان من حسن حظه أن الجو دافئ ، فلن يحس برداً

فتجلدت هيلدا حتى لاتشهق من فرط الألم وقالت

— كلا لن يحس برداً

— وسأرسل بعض بيجامات ، انه مفزع أن يتصور الانسان انه من المحتمل انه لايملك شيئاً منها

وخفف من ألم سيسلى أن تفكر فيما هى عازمة على ارساله الى موريس

وانقضى اليوم ، يوم من تلك الأيام التى يحيلها الحزن والألم ولا نهاية لها . وكانوا جلوساً فى غرفة الاستقبال فى أوائل المساء . وكان المطر ينهمر فطردهم الى داخل الدار .

وتنقل بينهم الحديث فى غير استقرار ثم انقطع

* وكانت الدار وما يحيط بها قد شملهما السكون ، وخيم عليها الصمت ، فلايسمع صوت خلا وقع قطرات المطر فوق الممرات وألواح الزجاج

وتوقفوا عن الحديث بيد أن كلامهم كان يحدث نفسه بقوله « ماذا ترانى أقول الآن ؟ »

وانبعثت سيسلى من مكانها فجأة ، وأشرق وجهها اشراقا عجيباً بين خصل شعرها ثم قالت

— أوه ، لقد سمعت موريس ينادينى . انه فى الخارج ، فلا بد لى من الذهاب اليه

وانطلقت تهرول من الغرفة

وتبادل كريستوفر وهيلدا النظرات ، ثم وقفا يصغيان فى اللحظة التى كانت سيسلى تعبر فيها الردهة ثم سمعا صوت سقوط فجائى ، فاندفع كريستوفر إلى الصالة ، وتبعته هيلدا

وكان باب الصالة مفتوحا على مصراعيه

ووجدا سيسلى ممددة فوق عتبة الباب وقد قضت نحبها ، وفارقت الحياة . وكانت راقدة على جنبها وذراعاها ممتدتان كأنما كانا فى عناق قبل أن تقع

وكان المطر يتساقط فوق رأسها ، وانبسطت خصلة من شعرها الذهبي فوق الارض المبتلة

وفى صباح اليوم التالى بلغا أن الكابتن موريس كاليفرلى ، الذى قيل خطأ انه مفقود ، قد ثبت الآن انه قتل

ولقد قتل موريس فى الحركة التى قامت بها فرقته والتى أسر فيها عدد كبير

قتل موريس فى الليلة التى رأت فيها سيسلى حلمها

الفصل العاشر

لم ينقض موت سيسلى ولم ينس البته ، فقد لازم هيلدا وكريستوفر فى كل لحظة ، وظل يتردد على ذهنهما تردداً لانهاية له حتى أصبح نصب أعينهما ، وماثلا فى ذهنهما . فكانا دأبى الحزن والألم ، وظلت الصدمة تتجدد فى قلبهما على مر الايام . وسمعامرة ثانية سقطتها

على الارض ، فاندفعا إلى خارج الغرفة . ورأيا خيالها فوق عتبة الباب ممدداً ورأسها مستنداً على الارض المبتلة ، وشعرها متهدلا فوق قطرات الغيث

كانت سيسلى ميتة ، ومع هـذا لم تكن ميتة ، فقد كانت الدار حافلة بخيالاتها وبوجودها ، فكانا يريانها جالسة إلى جانبهما فى الأماكن الهادئة ، ويسمعان صوتها وهى تتكلم ، ووقع أقدامها على السلم ، ويريانها تقوم من مكانها قبلهما وتتقدمهما من غرفة إلى أخرى ، وكانت الحديقة تعيد الى ذهنهما ذكراها كما اعتادت من قبل أن تمشى فى مماشيها وهى تجمع الازهار ، وكان الحقل المحيط بهما يرن بدوى ضحكها حين كانت تلعب مع موريس هناك وكانا كلما دخلا الدار أو خرجا منها كانا يريان خيال سيسلى فوق عتبة الباب ممددا ولا يريان مناصا من أن يعبراه

كانا جالسين فى المكتبة ، وقد أضناهما الحزن ، وطال بهما السكوت فقطعته هيلدا بقولها

— كيت ، هل تظن أن موريس قد جاء حقا وانه قد ناداها ؟

— لست أدرى . لست أدرى

وكان صوته ينم عن أنه لا يستطيع أن يحمل عبء التفكير فى هذا الامر

وقالت هيلدا

— أظن انه جاء حقا . لقد كانت جد واثقة ، فهل تذكر ماقالت ؟ « أوه لقد سمعت موريس ينادينى انه فى الخارج ، فلا بد لى من الذهاب اليه » لقد كان هناك . لقد كان هناك . كيت يجب أن نغتبط أنها قد أصبحت معه . انهما سعيدان . ومن الواجب ألا نطلب عودتها

فقال كريستوفر

— أعرف هذا ، ولكنى أطلب عودتهما معا . لست أرى شيئا البتة عن سعادتهما ، فأينما كانا ، ان كانا فى مكان ما ، فان الأمر جد مختلف . انه أمر لا يدركه العقل ، ولا يصل اليه الذهن . أريدهما هنا ، بأجسامهما ، وثيابهما ، كما كانا هنا من قبل . انه لا فائدة من قولك لى انهما سعيدان فى مكان غير معروف لا أستطيع الوصول اليه .

— بلى فلا فائدة لنا ، ولكن الحياة لها جميلة ياكيت . اننى واثقة أنها جميلة ، فقد كانت سيسلى سعيدة حين اندفعت خارجة الى موريس . الا تذكر كيف برقت عيناها وأشرقتا ؟ كيث ، لقد كان موريس يعلم ولقد كان موت سيسلى مايعنيه فى هذه المرة ، لا موته هو ... وأسوأ مافى الأمر الآن اننى ماعدت أحتمل هذه الدار الآن . لقد فارقتها كل سعادة وكل هناء ، فليست هى الدار التى يحس منها المرء بالعطف والحدب ولم يبق فيها الا الجمال . وجمالها يشقيني ويلهب فؤادى ألما . انها تعيد الى الذهن ذكرى سيسلى وتمثلها لنا امام الانظار . فلست أستطيع أن أحتمل وقع هذا الألم كله . وكلما دخلت الدار او خرجت منها . أرى خيالها راقدا هناك . فأنى لنا أن نحتمل هذا ؟ وأنى لنا أن نعيش هنا ؟

— لا حاجة بنا الى البقاء . لا بقاء اذا كنت لا تحتملين البقاء .

— أتعنى انك تستطيع أن تفارق هذه الدار ؟

— ولم لا ، اننى أمقتها كذلك .

— هذا عجيب بعد ان كنا نحبها كل الحب . اننى أكاد لا أذكر مبلغ حبنا لها . فان هذا العهد يظهر انه قد بعد كثيراً . ولكنها كانت دارا سعيدة .

— هى ليست كذلك الآن .

— كلا . ولن تكون مرة أخرى . أبداً . اوه ! لماذا حدث هذا فى حين كنا جميعاً سعداء ؟ انها تلك الحرب الملعونة

— كان لابد من وقوع الحرب . فلا فائدة هنا من الرجوع عليها باللائمة ياهيلدا . وليس حظنا باسوأ من حظوظ آلاف من الناس .

— هذا لا يخفف من وقوع الأمر . وليس من السلوى فى شيء ان نعلم ان هناك آلافا من الناس يعانون الشقاء كما نعانى

— كلا . من المحتمل انها ليست سلوى . لنقطع

هذا الحديث عن الحرب .

— حسناً . ولنفرض اننا غادرنا هذا المكان، فالى أين نذهب ؟

— حسناً ... ولكنك حرية أن تبغضى لندن...

— كلا ، لن أبغضها ، اذا كنت تميل اليها .

— اننى لا أحبها ولا أبغضها . واذا أنا ظفرت بتلك الوظيفة التى أريدها فمعنى هذا اننا سنذهب الى لندن على كل حال. واذا نحن غادرنا هذه الدار فسأؤجرها لأمد طويل ، وهذا كل ما فى الأمر .

— نعم نؤجرها ونرحل الى لندن سواء ظفرت بوظيفتك أو لم تظفر .

— اذا لم أظفر بها فسيبعثون بى الى ميدان القتال حين تتحسن ذراعى

— أوه لا تذهب . لا تدعنا نفكر فى هذا .

— بلى ولنفكر اننى سأظفر بالوظيفة

— أعجب متى . . . . . .

— متى ماذا ؟

— متى تستطيع أن تعود الى عملك مرة أخرى .

— عملى أوه ! هناك وقت كاف للتحدث فى هذا بعد أن تضع الحرب أوزارها . اننى لا أستطيع أن أعمل شيئاً والحرب قائمة .

— هل تطوف بذهنك خواطر عن الروايات التى لم تستطع كتابتها ؟

— كلا . بتاتاً . اننى لا أفكر فيها .لقد خلا ذهنى منها جميعاً .

— ستعود الى ذهنك مرة أخرى ستعود الى ذهنك

— ربما .

— ومن المحتمل اننا يوما ما ، ونحن فى لندن ، نشعر بالسعادة مرة أخرى .

— كلا ، اننى لأمقت شيئا الا البقاء هنا. وانى لأمقت نفسى كمقتى لهذه الدار . انه أشبه شئ بقتلك شيئا تحبه

— ألا تزالين تحبين هذه الدار ؟

— نعم اننى أحبها ، وانى لا بغضها كذلك. انها تمزق اعصابى ، وستساورنى ذكراها حين نذهب ، ولكنى لن استطيع الحياة فيها

فتنهد كريستوفر وتمطى ثم قال :

— بقدر مالا استطيع الحياة فيها .

الفصل الحادى عشر

غادر آل فيفارت ، كريستوفر وزوجته، «الطرف النائى » فى صيف عام ١٩١٧ ، وكان كريستوفر قد ظفر بالوظيفة التى ابتغاها فى مكتب المخابرات السرية فى الادارة الحربية ، فاضطر على الرغم من بغضهما للندن ان يعيشا فيها . وكانا يقولان انه لاضير هنا ، وانه مادامت سيسلى وموريس قد قضيا نحبهما ، فان كل الأماكن ، عدا الطرف النائى ، عندهما سواء بسواء .

فى مساء احد أيام يوليو ، مر كل من كريستوفر وهيلدا للمرة الأخيرة فوق تلك العتبة الرهيبة فى دارهما، وكانا ذاهبين الى دار آل موريس لقضاء آخر ليلة لهما فى قرية ايستكوت .

واغلقا الباب الخارجى ، وسمع للبوابة دوى وهى تقفل . وادار كل منهما نظره فى الطريق الى الدار ، وكانت هذه الدار من وراء سورها المنخفض، واقعة فى ظلال شجرة الدردار الباسقة،وهى خاوية على عروشها بادية الكمد والجمال . وكأنما كانت نوافذها السوداء العارية تستعطف قلبيهما وكأنها تقول لهما « كيف تحتملان مغادرتى ؟ ليست هناك دار يمكن ان تكون كما كنت لكما» وكأنما كانت تنذرهما بقولها «سترحلان، ولكنكما ستتلهفان على العودة الى مرة اخرى ، ولن تستطيعا العودة . سأساوركما فى كل أيامكما ولياليكما. وستريانى دائما قائمة هنا بادية الكمد والجمال . ان مايبدو على من الجمال هو جمالى الذاتى . أما الكمد واما الحزن فهما كمدكما وحزنكما اللذان ألبستمانيهما لن أعود الى ما كنت عليه قديما . ولن تفكرا فى أمرى دون أن يحز الألم قلبيكما »

(يتبع)

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة تقع فى نحو ٢٠٠ صفحة فى القطع الصغير وهى مستقلة الحوادث عما سواها

ثمنها ١٠ مليمات بمصر وللخارج ١٥ مليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى ٢٣ فصلا	١٤	الشرك	» ١٥ فصلا
٢	البوهيمية	» ١٥ »	١٥	المجنون	» ٣٥ »
٣	الأثر	» ١٠ »	١٦	قلبان	» ٤٠ »
٤	المصباح	» ١٧ »	١٧	المال	» ٤١ »
٥	الصندوق	» ٨ »	١٨	حبيبان	» ٣٣ »
٦	الغول	» ٩ »	١٩	غيور	» ١٢ »
٧	عقدة	» ٤٤ »	٢٠	كاذب	» ١٤ »
٨	الدكتور	» ٢٠ »	٢١	بين نارين	» ١٦ »
٩	القاضى	» ٢١ »	٢٢	الزوجة	» ١٣ »
١٠	الجبان	» ٣٠ »	٢٣	القلادة	» ١٣ »
١١	الجريمة	فى ٣٨ »	٢٤	الخطيبة	» ١٢ »
١٢	الأمير	» ٢٥ »	٢٥	بنت الطبيعة	» ١٤ »
١٣	الثعبان	» ١٥ »	٢٦	ضابط المباحث	» ٥ »

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادراه «الجديد» «وشهر زاد» شارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤